

الكتلة الوطنية

صورة فريدة تمثل في الوسط هاشم بك الاتاسي رئيس الكتلة الوطنية ورئيس وفد المفاوضة السوري وعن يمينه فارس بك الخوري احد اعضاء الوفد فمظهر باشا رسلان وعن يساره سعدالله بك الجابري احد اعضاء الوفد ، فعفيف بك الصلح ففائز بك الخوري وقد غاب عن هذه الصورة من اعضاء وفد الكتلة جميل بك مردم بك .

العدد
١٠٩٦
السنة السادسة عشرة

المعرض

٢٠
آذار
١٩٣٦

منشئ الجريدة : ميشال زكور
AL-MAARAD
المدير المسؤول: ميشال ابو شهلا

حول المشاكل الحاضرة

ثقة وحسن نية

سافر حضرة المفوض السامي الى باريس للبحث مع حكومته بالقضيتين السورية واللبنانية ، ولتمهيد الطريق امام الوفد السوري المفاوض الذي يسافر هذا السبت ايضاً الى العاصمة الافرنسية ، ولحضور اجتماع لجنة البحر المتوسط والجواب على الاسئلة التي ستطرح عليه بشأن الحوادث الاخيرة في سوريا ولبنان .

وسواء رجع المفوض السامي الينا قريباً او تأخر رجوعه فان الامر الذي يهمّ هذه البلاد هو فوق الاشخاص ايًا كانوا وهذا الامر هو تحقيق المطالب القومية في سوريا ولبنان ، وان الطريق الوحيد لتحقيق هذه المطالب والتفاهم عليها هو الثقة المتبادلة وسياسة حسن التفاهم . والا فلا قيمة للعهود ولا للاتفاقات ، لان الحوادث قد علمتنا بل انها تعلمنا كل يوم بان الثقة وحسن التفاهم هما اضمن في المواثيق الدولية من المواد والنصوص . والدستور اللبناني المعلق اكبر برهان .

***

ان المفوض السامي قد فكر في اول عهد الحوادث السورية ان يلجأ الى سياسة الشدة فاصطدم السوريون بها اصطداماً قوياً في المقابلة الاولى التي جرت بين الوفد الاول والمفوض السامي ، ثم كانت البلاغات الرسمية الاولى التي استعملت فيها التعابير القاسية بحق رجال الكتلة الوطنية

كل هذا يجري والحالة تزداد خطورة في المدن السورية حتى رجّعت صحف فرنسا ودوائرها الرسمية والبرلمانية صدى هذه الخطورة .

فرأت باريس ان سياسة العنف لا يمكنها ان توصل الى التفاهم مع شعب يطالب بحقه فتبدلت اللهجة واقيلت وزارة الشيخ تاج الدين وحلّت محلها وزارة انتقال محترمة الجانب موثوق بنزاهة اركانها ، فانتهى الامر الى الكتاب الشهير الذي ارسله الكونت دي مارتيل الى عطا بك الايوبي رئيس الوزارة ، ثم الى تفاهمه مع الوطنيين السوريين ووضع توقيعه الى جانب تواقيعهم على النسختين العربية والافرنسية من الاتفاق المعقود في اول آذار ، واذ ذاك تساءل الكثيرون هل كانت لهجة البلاغات الاولى ضرورية يا ترى للوصول الى هذه النتيجة !

ان الحكومة الافرنسية رأت ان سياسة حسن التفاهم اقرب الى استمالة الشعب السوري واللبناني من سياسة الشدة فارسلت تعليماتها الى بيروت بهذا الخصوص ، وقد دلت الانباء على ان مداخلة المسيو باستيد رئيس لجنة الامور الخارجية في مجلس النواب الافرنسي كانت ذات تأثير وفائدة في تعديل اتجاه هذه السياسة

لذلك فان السوريين واللبنانيين عموماً يشعرون بواجب عرفان الجميل نحو الرجل الافرنسي الكريم — الرئيس باستيد — الذي اظهر لهم ، وهو في باريس ، وجه فرنسا الحقيقي في بلادهم ، ذلك الوجه النبيل الذي حبّب العالم بفرنسا .

***

اما الآن وقد انتقلت القضيتان السورية واللبنانية — الى العاصمة الافرنسية — فأننا نأمل ، بل نعتقد اعتقاداً مخلصاً ، ان سياسة العرائض والبرقيات المصطنعة لم يعد لها شأن ولا مكان في حل القضيتين ، لان هذا الانتقال من بين ايدي الموظفين المحليين الى ايدي الرجال السياسيين المسؤولين هو في مصلحة الفريقين — فرنسا وسوريا ولبنان .

ولا ريب ان كثيراً من العرائض والرسائل ، التي قدمت في الايام الاخيرة الى المراجع الافرنسية في هذه البلاد ، والتي تعودنا عليها مع الاسف طيلة ١٧ سنة ، ستعرض غداً اثناء المناقشات والمحادثات الرسمية في باريس ، ولكننا واثقون ان سياسة الثقة وحسن التفاهم ستضرب صفحاً عن الكثير منها حتى لا يبقى على بساط البحث سوى قضيتين لاثالث لهما ، هما قضيتا سوريا ولبنان

واننا — كلبنانيين — نأسف كل الاسف ان نكون محرومين من وفد يمثلنا في باريس ، كالوفد السوري ، فيناقش في الشؤون اللبنانية ويدافع عن مطالب اللبنانيين ، ورغم ثقتنا الكبيرة بعطف الحكومة الافرنسية نفسها على القضية اللبنانية عطفاً خاصاً فأن وجود الوفد اللبناني ، مهما كان صغير العدد ، كان يمكنه ان يساعد كثيراً هذا العطف الافرنسي على تسييره في الاتجاه اللبناني الحقيقي .

اجل ! ان لدى الحكومة الافرنسية مذكرة غبطة البطريرك الماروني ومذكرة النواب التي مشوا بها على غرار مطالب البطريرك الجليل ، ولديها ايضاً المباحثات التي دارت بين رئيس الجمهورية اللبنانية والمفوض السامي الافرنسي والتي رؤي من المصلحة ان تظل مكتومة فلم ينضح منها الا بلاغ المفوض السامي الاخير الذي احيط — رغم ما فيه من عطف — بالابهام والغموض ، وكل هذه الوثائق تؤيد حق لبنان المشروع في مطالبه القومية ،

وقد عرفنا من غبطة البطريرك ان مذكرته الاخيرة — وفيها المطالب اللبنانية القومية — قد لاقت قبولاً وتأييداً في الدوائر الافرنسية في باريس من حكومية وبرلمانية ،

ولكن كل هذه الانباء المطمئنة لا تتنافى مع وجود وفد لبناني في باريس ، بل هي تتطلب وجوده اكثر من كل وقت آخر فعسى ان تفكر المراجع اللبنانية به وتتفق مع الحكومة الافرنسية على ارساله قبل فوات الاوان .

ان نجاح المخابرات في باريس يرتكز على سياسة الثقة وحسن التفاهم فاذا سادت هذه السياسة جو المخابرات تطايرت هباء منثوراً تلك القضبان الضيقة التي يحاول « بعضهم » وضعها بواسطة العرائض والبرقيات ، بين دواليب العجلة

ميشال زكور

جمعها ونسقها : رشدي معلوف

احاديث في الشعر

لسعيد عقل

عصرنا ونظرية تعدد الاصوات « ١ »

— العصر عصر « تعدد اصوات «Polyphonie» لانه عصر ثقافة .

هذه نظرية سعيد عقل العامة التي يجعلها اساساً لنظريته في الشعر ، وكان قد قال بها منذ السنة الماضية في بحث له ظهر في المشرق فوبل بتأملات عميقة وقال عنه لامانس : « لاول مرة نرى مثل هذا البحث في تاريخ الادب العربي »

على ان نظرية تعدد الاصوات هذه ، لم تكن عند عقل يومئذ على هذا الإطلاق الصريح كما يشرحها اليوم :

*

— قبل التدليل على ان العصر عصر « تعدد اصوات » علينا ان نفهم ما هو تعدد الاصوات .

في الموسيقى نوعان : « الافرادية » Monophonie « وتعدد » Polyphonie الافرادية ان تجمع الآلات ، مهما كثرت ، على الصوت الواحد Note تضرب كلها في الوقت نفسه « دو » مثلاً . « والتعدد » ان تضرب معاً اصواتاً مختلفة فتسمع « الدو والري والمي » مثلاً في الوقت نفسه ، سواء من عدة آلات أو من آلة واحدة . على ان يكون بين هذه الاصوات المختلفة المتصاعدة معاً ، صوت واحد ابرز « يتابعه » وحده المرء ، بينما « يخضع » لبقية الاصوات يتابعه « بعقله » ويخضع « باحساسه » للبقية .

« والتعدد » اعمق في النفس واصعب على التحسس من « الفردية » . اما انه اعمق — وبالتالي الذ — فلانه يعود الى نظام الاذن .

ان العين اسهل من الاذن ، للتفهم هذه ، عن طريق تلك :

اذا وقفنا امام منظر ، ارتسمت في العين كل الاشياء التي تؤلف هذا المنظر . لكن شيئاً واحداً يقع على ما يسمونه « البقعة الصفراء » ، تتجمع لاخذه اكثر قوى النظر . هذا وحده هو الشيء « المرئي » بين بقية الاشياء « المنظورة » . وثمت فرق كبير بين « النظر » و « الرؤية » . نحن « ننظر » بالوقت نفسه الى الف شيء ، لكننا لا نقدر ان نرى بالوقت الواحد الا نقطة معينة . هذه النقطة هي التي نعيها ، اما الاشياء الباقية فنشعر بوجودها دون ان نراها . النقطة « المرئية » تخاطب « فهمنا » اما الاشياء « المنظورة » فتخاطب « احساسنا » .

وهكذا الاذن . ونظامها يعرف ايضاً فرقاً كبيراً بين « الاصغاء » والسمع .

نحن لا نقدر ان نصغي الا الى صوت واحد — فنفكر به . اما البقية « فنسمعها » — ونحملها . صوت واحد يخاطب بجلائه « عقلنا » المميز ، اما بقية الاصوات التي قدر لها ان تطل في حفل السمع ، فانها تعمل بروعة الخفايا والاسرار على ايقاظ (احساسنا) . نحن (نصغي) الى الصوت الجليل ، اما « نسمعه » فعجيب وفائق الوصف (Ineffable)

ان « تعدد الاصوات » اذن اعمق والذ من « الفردية »

اما انه اصعب فامر اصبح ظاهراً بعد ما قدمت من شرح . فاهون علينا ان نتابع صوتاً واحداً لا غير ، من ان نتابع صوتاً من اثنين او ثلاثة او اربعة تعمل جميعها معاً .

وكلٌ يعرف ان العاديين من الناس بامكانهم تذوق الموسيقى « الفردية » ، واما « المتعددة » فلا يتذوقها الا الذين في قرارة نفوسهم تهذيب فني .

وكلما ارتقت الموسيقى المتعددة من مثناة Biphone الى ثلاثية Triphone فما فوق ، انتقى لها متذوق دق ، ولا يتذوق الرباعية الا الموسيقيون .

والآن بعد تحديد « تعدد الاصوات » واثبات تفوقه على « الفردية » ، نصل الى التدليل على ان



جورج دوهاميل

العصر عصر « تعدد الاصوات » .

لاحظ « دوهاميل » ان تعدد الاصوات هو ما يميز الغرب عن الشرق منذ القدم الى اليوم ، وهو من خواص الجماعات الراقية ، وما كان الشرق في مختلف الازمنة ليتذوق الموسيقى « المتعددة » . واذهب الى



الراقصة لوني فولير

ابعد من « دوهاميل » فاقول ان « التعدد » يميز الفرد الراقي — في كل العصور — عن سوام ، ويميز عصرنا ، وهو عصر ثقافة ، عن بقية العصور .

فالقرن العشرون يعرف تعدد الاصوات في الموسيقى وفي التصوير وفي الرقص ، وتعدد الاصوات [illegible] العصر .

التتمة في صفحة ٩

باستور والجراثيم

المحاضرة القيمة التي القاها في الاسبوع الماضي البكتريولوجي البارع والباحث الاجتماعي الدكتور رئيف ابي اللمع في نادي الكلية العلمانية .



الدكتور رئيف ابي اللمع

صاحب المحاضرة المنشورة في هذا العدد

ايها السيدات والسادة

منذ خمسة عشر عاماً لما كنت طالباً في معهد باستور في باريس طلبت احدى الصحف الافرنسية المعروفة الى قرائها ان يرسلوا لها اسماء العشرة اشخاص الذين يعتبرونهم اشهر من انبتتهم فرنسا من بداية تاريخها الى الآن

فورد على تلك الجريدة ما يقارب المائة الف جواب بضم العلماء والمؤرخين ورجال السياسة والحرب واصحاب المهن الحرة والتجار والمستخدمين والعمال لان قراء الجرائد كما تعلمون لا ينحصرون بفئة واحدة من فئات الشعب .

فماذا كانت النتيجة ؟

نابوليون بونابرت امبراطور فرنسا وسيد اوروبا . قاهر جبال الالب وبطل معارك ينا وزيفولي وفريدلند واوسترليتز لم يحز في ذاك الاستفتاء الشعبي سوى الدرجة الثانية .

جان دارك — غادة اورليان التي قادت الجنود وحاربت جيوش الانكليز وطردتهم من البلاد وارجعت الملك شارل الى عرشه ثم اعلنت بعد ذلك قديسة من القديسات لم تنل سوى الدرجة الرابعة .

فكتور هيجو — الشاعر الخالد الذي صور آلام الانسانية المعذبة ووصفها ابلغ وصف وحارب الظلم والاستبداد وهيأ الميدان للثورة الافرنسية لم ينل سوى الدرجة الثالثة .

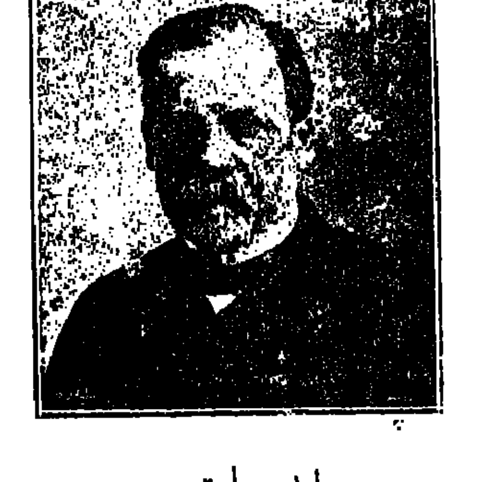
وريشيليو وروبسبيار ودانتون وميرابو وجوفر وفوش وكليمنسو اتوا في الدرجة الاخيرة .

اما المقام الاول الذي حفظ لاشهر انسان انجبته فرنسا لم يكن لملك او قائد بل لرجل من رجال العلم ولم يكن لسياسي داهية او لقائد محنك بل كان لكيماوي — لم يربح لفرنسا مئات الاميال ولا ضم اليها بدماء جنودها عدداً من المستعمرات بل عالم نفع البشرية واحسن الى الانسانية وربح لفرنسا حب الناس وشكر العلم ودعاء المرضى واعجاب العالم اجمع .

فكان اشهر من انجبته فرنسا بحسب ذلك الاستفتاء الشعبي لويس باستور .

وولد لويس باستور سنة ١٨٢٢ في بلدة صغيرة تدعى « اربوا » وكان ابوه جاويشاً في جيوش نابليون بونابرت ثم صار بعد نهاية الحروب البونابرتية ونفي الامبراطور الى جزيرة القديسة هيلانه صاحب معمل للجلود . وصرف سنوات حداثته الاولى على مقاعد الدرس في مدرسة تلك البلدة .

ولم يشتهر لويس باستور مدة تلمذته بشدة الذكاء بل استلفت الانظار بحبه للوحدة وكثرة التفكير والتأمل والشغف بكل غريب جديد مخالف للمعروف والمعتاد . ثم اكمل دروسه في مدرسة « بازانسون » وعلم فيها سنتين ومل اخيراً حياة التدريس وعول على الذهاب لباريس للاستزادة من الدرس



لويس باستور

مكتشف الجراثيم ومخترع مطعوم الكلب

ولكنه لم يبق طويلاً فيها ولم يحتمل كثيراً ضجة باريس فعاد مسرعاً الى بلدته

وما هي الا اشهر قليلة حتى مل وحدة البلدة فعاد ثانية الى باريز

فكانت حياته لهذا التاريخ حائرة مضطربة متقلبة كأن هناك قوة جبارة تتدفق في رأسه وقلبه ودمه دون ان تجد منفذاً تستطيع السير به للوصول الى الهدف العالي الذي اوجدتها العناية من اجله .

ولكنها عادت فوجدت الطريق يوم دخل باستور كلية العلوم في فرنسا « College de France » التي لا تزال قائمة للآن والتي لا تزال تفتخر غيرها من المدارس ان احد تلامذتها القدماء كان لويس باستور وهناك في ذاك المعهد العلمي العريق رأى باستور نور نجمه الحقيقي . هناك اكتشف الدور العظيم الذي كتب له ان يلعبه في هذه الحياة لفائدة بني الانسان

ولو كنتم في باريس في ذاك العصر ودخلتم كلية فرنسا لرأيتم باستور الشاب اما جالساً الى انابيبه وعقاقيره يراقب ويدرس ويحلل او سمعتموه يجادل ويدافع ويناظر اذ لم يكن هناك شيء في باريز يستلفت نظره ويسترعي انتباهه ويملك شواعره سوى ذلك ذاك العلم الذي فتنه واسره وهو علم الكيمياء

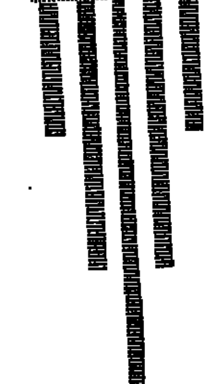
وبعد جهاد اربع سنوات لمع فيها نجمه في علم الكيميا وذاعت شهرته حمل الديبلوم النهائي ودعي ليكون استاذاً للكيمياء في جامعة « ليل » .

يتبع صفحة ٣٢

وفد الشباب البيروتي في دمشق

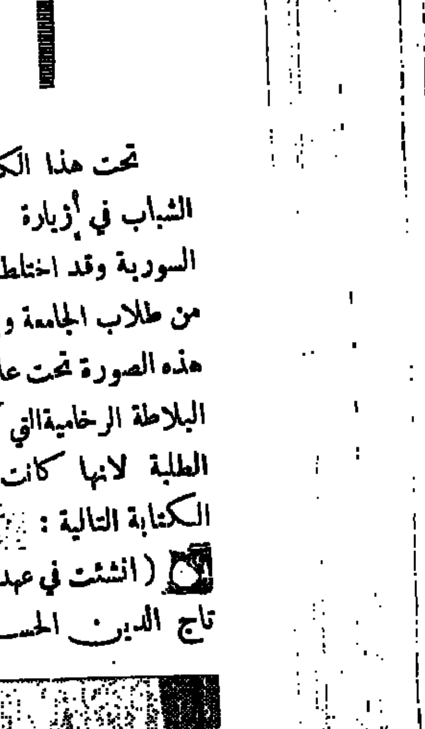
تألف في الاسبوع الماضي وفد كبير من شبان بيروت وطلابها وقام بزيارة دمشق لتحية الكتلة الوطنية والترحيب بعودة المبعدين من اركانها

واننا ننشر هنا مجموعة من الصور الفريدة تمثل الوفد البيروتي في زيارته





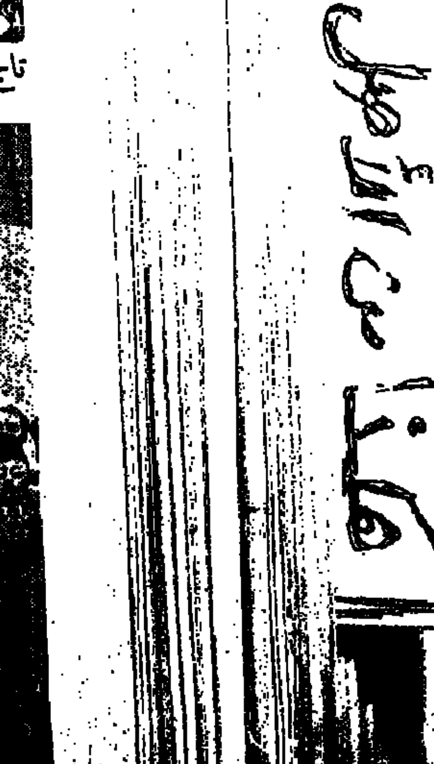
وفد الشباب البيروتي في زيارة دار الزعيم نسيب بك البكري، وقد ظهر حضرته بالثوب الوطني واقفاً في وسط جماهير الشبان التي ازدحمت في سلالم الدار وشرفاتها



تحت هذا الكلام وفد الشباب في زيارة الجامعة السورية وقد اختلط باخوانه من طلاب الجامعة ويظهر في هذه الصورة تحت علامة X البلاطة الرخامية التي كسرها الطلبة لانها كانت تحمل الكتابة التالية : (انشئت في عهد الشيخ تاج الدين الحسيني)

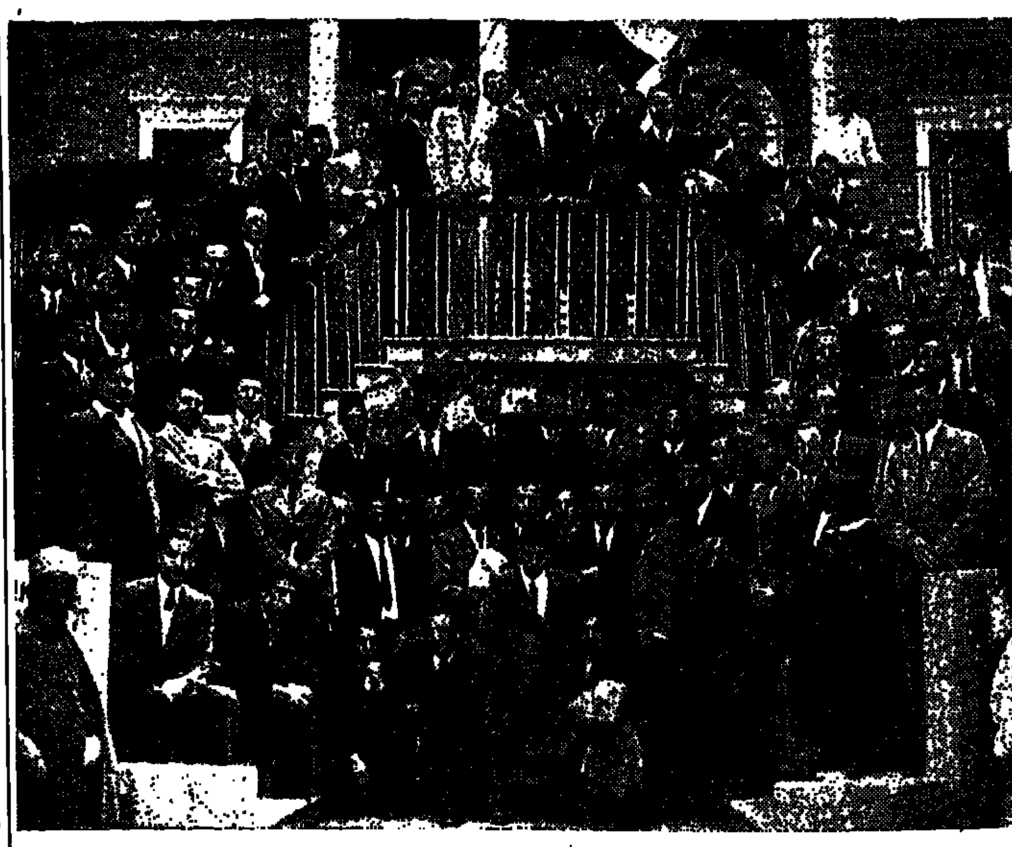
تحت هذا الكلام نائب الشباب الزعيم الوطني فخري بك البارودي يتصافح مع احد شبان الوفد البيروتي وهو الاديب محيي الدين حسن القاضي. وكانت قبلة فخري بك جواباً منه على قصيدة وطنية القاها السيد محيي الدين في زيارة نائب الشباب. ويظهر الابتهاج مرتسماً على ثغور الحاضرين وعيونهم.

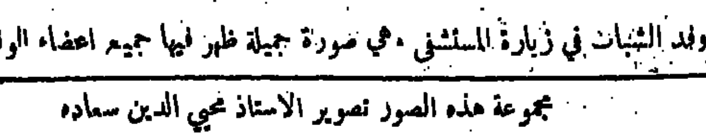






فريق من الاحداث السوريين الذين مشوا في المظاهرات السورية يشتركون بافراح سوريا في فوز قضيتها وقد شهروا بايديهم الخناجر والعصي زيادة في اظهار ابتهاجهم بالفوز الذي كان لهم نصيب في تحقيقه





وفد الشبان في زيارة المستشفى ،هي صورة جميلة ظهر فيها جميع اعضاء الوفد البيروتي

مجموعة هذه الصور تصوير الاستاذ محيي الدين سماده



الزعيم الشيعي الكبير المأسوف عليه المرحوم

عبد اللطيف بك الاسعد

توفاه الله في بيروت يوم الاربعاء الفائت فروع جبل عامل للمصاب في زعيم من كبار زعمائه ، ورث زعامته كابراً عن كابر ،

وقد حمل جثمانه الى مسقط رأسه (الطيبة) تشيعه وفود جبل عامل في موكب حافل.

وسنأتي على وصف مأتمه بكلمة نوفيه فيها حقه من الرثاء

وفاة فاضل

استأثرت المنية في «حربك» بالمأسوف عليه كثيراً المرحوم خليل ملحم الدكاش فكان لمنعاه رنة حزن عميقة في النفوس لما عرف عنه من جميل الصفات كريم المآثر ، ولما تحلى به من المزايا الطيبة التي جعلته خير مثال للزوج والاب والصديق.

وما كاد منعاه ينتشر حتى تقاطرت على داره وفود المعزين يشاطرون اسرته وذويه لوعة المصاب فيه والاسف عليه ، وقد جرى له مأتم حافل مشت فيه الجماهير من وجوه القوم ووفود الساحل مشيعة جثمان الفقيد العزيز الى مقره الاخير.

وبعد ان احتفل بالصلاة عليه ووري الثرى مبكيا بالعبرات السخينة ومزوداً بعبارات الاسف.

فنتقدم من حضرة السيدة ارملته وانجاله وافراد اسرته الفاضلة بفروض التعزية سائلين لقلوبهم جميعاً جميل الصبر وللراحل الكريم الرحمة والرضوان.

تأجيل انعقاد مجلس النواب اللبناني

دعا حضرة الدكتور ايوب ثابت امين سر الدولة رجال الصحافة ظهر يوم السبت الماضي وسلم اليهم البلاغ التالي وهو يتضمن الاسباب التي قضت بتأجيل اجتماع مجلس النواب ، ويحتوي على بعض التعليمات المتعلقة بالصحف ازاء الكتابات والنشرات التي تتعرض لوحدة الاراضي اللبنانية .

بيان الحكومة

ان فكرة تأجيل المجلس صادرة عن الحكومة اللبنانية وهذا دليل عليَّ ان الحكومة ممارسة حقوق وظيفتها بملء الحرية .

اما الغاية من هذا التأجيل فهي ان تجري بجو هادىء مفاوضة الحكومة اللبنانية مع المفوض السامي من جهة ومفاوضة فخامته مع الحكومة الافرنسية من جهة اخرى .

وتعلمون كما تعلم الحكومة ان المناقشات في المجلس النيابي او في اي مكان آخر يضم جمهوراً من الناس ، قد تخرج احياناً عن الهدوء والسكينة اللازمين لحل القضايا الهامة ولا سيما امثال القضايا المعروضة للبحث اليوم كقضية الدستور واصلاح النظام الاداري والاصلاح المالي بوجه عام والاصلاح الجمركي بوجه خاص الى آخر ما هنالك من القضايا الحيوية للبنان .

واكثر هذه القضايا قد جرى بحث ابتدائي في شأنها بين الحكومة اللبنانية وفخامة المفوض السامي فوجدناه عاطفاً كل العطف عليها .

فعلينا اذن ان نعمل في سبيل تحقيق الاماني وان نواظب على العمل للوصول الى كل ما فيه خير لبنان وكل ما يعزز الجمهورية اللبنانية ولكي تتمكن الحكومة من العمل تطلب ان يكون الجو هادئاً حولها وان يكون للجميع ثقة تامة بحسن نياتها وبالطبع لا يبرم امر من الامور الاساسية في مصلحة الجمهورية اللبنانية الا بالطرق الدستورية شأن كل حكومة تضع مصلحة البلاد فوق كل مصلحة اخرى

وقد دعوت حضراتكم للتحدث معكم بهذا الموضوع الهام ليقيني ان مصلحة البلاد واحدة

بقيت مسألة اخرى تتعلق بالموضوع وهي الفوضى الفكرية التي كثيراً ما حالت دون تحقيق الاماني الحقة وهذه الفوضى تلازم نزق الشباب ولكن على العقلاء ان يكبحوا جماح هذا النزق حباً بمصلحة البلاد وبمصلحة الشبان انفسهم اذ كثيراً ما يتهورون فيستهدفون لعقوبات القانون

ومن جملة التدابير الضرورية التي اتخذتها الحكومة منع نشر الاخبار عن حركات الشباب المتهوس في الصحف اذ كثيراً ما يزيد التهوس فيعدي الغير بنشر اسماء القائمين بالدعوة واذاعة اخبارهم . والحكومة كما تقدم تشعر بطيب نيات هؤلاء الشبان ولكن لا يسعها ان تدعهم يعرقلون اعمالها في حل قضايا هامة كالقضايا المتقدم ذكرها

ولذلك اصدرت بلاغها الى الصحف بالصورة التي ترونها . ولنا الامل ان الصحافة تساعد من تلقاء نفسها على التقيد بمضمون هذا البلاغ

البلاغ للصحف

تذكر الحكومة ارباب الصحف بان المقالات والاخبار التي تمس سلامة ووحدة اراضي الجمهورية اللبنانية والتي من شأنها ان تكدر بسبب ذلك صفو السلام والنظام العامين تجعل الجرائد والمنشورات الموقوتة التي تذيعها مستهدفة للتوقيف المنصوص عليه في القرار رقم ٣٠٨٠ الصادر في ٢١ نيسان سنة ١٩٢٥ ، بدون ان يحول ذلك دون اجراء التعقبات القضائية في حق المخالفين وجميع المسؤولين الآخرين

مرسوم التأجيل

تؤجل دورة المجلس النيابي الاولى لسنة ١٩٣٦ شهراً واحداً يبتدىء من يوم الثلاثاء في ١٧ اذار سنة ١٩٣٦ .

تتمة مقال احاديث في الشعر صفحة ٤

ما انا بحاجة للتدليل عليَّ هذه الظاهرة في الموسيقى ، فالموسيقى المتعددة الاصوات هي من الشيوع بحيث بدأت تغزو الشرق نفسه اما في التصوير فنلاحظ ان « الافرادية » لم نعد تظهر الا في تزاويق الاعلانات على الطرق ، تلك التي تخاطب العاديين من البشر الذين ليس بوسعهم ان يتذوقوا « التعدد » . وما مذاهب التصوير الشائعة اليوم الا مذاهب ضبابية تطلع عليك « المعنى » من خلال « الاجواء » الرجراجة .

واما في الرقص ، فالتعدد يكتسح الساحة تماماً منذ « لويي فولير » Lofe Fuller ابرز المجددات في تاريخ الرقص .

لم تكن هذه الاميركية فقط اول من سند الرقص بملاعب الاضواء — تلك الطريقة التي بالغوا فيها من بعدها — ولا اول من حمل قضيبين يمكنان من ملاعبة اكبر قطعة ممكنة من الوشاح « فتظهر الراقصة ، بهذا التضخيم لشخصها ، مالئة الملعب كله توحي حوله اكثر من بشر ، توحي شيئاً وليساً ، ولكنه فخم ، من مثل الموجة او السحابة تقلد اولى حركات الحياة »

لا ، لم تكتف « لويي فولير » بهذا فقد ارادت ان « تزيد التأثير الجمالي بالتعدد » — والرقص بذاته تعدد وان كان له مظهر الفردية — فأسست مذهبها المعروف الذي يطلع حول الراقصة سرباً من الراقصات يرتدين مثل ثوبها ويقمن بمثل اشاراتها . حتى اذا اكتمل التطور في هذا المذهب ، رأينا الراقصة تختلف عن الدائرة ، فهي رصينة الحركات مثلاً وراقصات الدائرة جميعاً على ثورة

وهكذا كان « التعدد » المثنى : راقصة تخاطب « العقل » ودائرات حولها يخاطبن « الاحساس » . وكان اكثر ، فرأينا الراقصة تختلف هي عنهن وهن يختلفن بعضهن عن بعض ، فكان التعدد الثلاثي والرباعي حسب زيادة الاختلاف بين راقصات الدائرة

واما في الشعر فقد ظهر « التعدد » باجلى مظهر اذ بدأ النظريون يشددون على الفرق بين الشعر والنثر في الادب القديم ، وبدأ الشعراء يوسعون هذا الفرق بينهم وبين غيرهم .

فلم نعد نرى الشعر — كالنثر — « معنى » فقط — مهما كان هذا المعنى حقاً وخيراً بل صرنا نراه « اجواء مختلفة حول معنى »

الاجواء مقصودة ، والمعنى نتيجة غير مقصودة يسعى الشاعر جهده للتخلص منها . قلت ان المعنى نتيجة غير مقصودة . لان الشاعر مرغم عليه وهو لا يزال يستعمل « الفاظاً » لاتزال اجوائه ، والالفاظ — ادوات النثر الجانية — لا بد ان توحي معنى .

نقول في النثر مثلاً : نحن الشعراء ننفع الناس ولكنهم ينكرون الجميل ونقول في الشعر :

« ونحن اولي الشعر نهمي هناء
على الناس والناس لا تشعر »

« حملنا الربيع على الراحتين
وماج بأنفاسنا العنبر »

« واعمارنا ملتقى شفتين
نميل بها الكون او نسكر »

ان هذه الابيات قد شملت معنى النثر ، لكنها فوق ذلك اطلعته من اجواء فائقة الوصف Ineffable والآن ايكون بوسعنا ان نرى مثل ذلك في هذا البيت :

وان انت اكرمت الكريم ملكته
وان انت اكرمت اللئيم تمردا

لا ، وهذا — على معناه الحق — ليس من الشعر في شيء ، هو معنى ، هو فردي الصوت ، لا تعدد اصوات حوله ، لا اجواء فائقة الوصف يخاطب العقل ، ولا يوقظ الاحساس ، نقول في النثر :

انت جميلة وحزينة
وانت في النعومة بحيث توحين مراعاتك
انت جميلة وحزينة
اسكت امامك معتبراً

ونقول في الشعر :

« ارى في جمالك شيئاً كثيباً
يهيم على شاطيء قابع »

« تجنبه النسمات وتخفت
انفاسها خفتة الفازع »

« جمال توشح بالبسمات
الثكالى وبالنغم الفاجع »

« الاقيه في وجمة المتقي
واخنق صوتي عن السامع »

« فلا يخدش البوح من فكره
ومن هدأة الحلم الشائع »

نقول في النثر :

وجهك جميل وحزين ، ولا اريد ان آتي امامك على ذكر الفرح فقد تتأثرين . ونقول في الشعر :

« وفي ثغرك الرطب لحن يتيم
ينوح على وتر هاجع »

« وفيه احتضار الشتاء الاخير
جريحاً على الاخضر الطالع »

« فذكر الربيع على سمعه
حرام ، وذكر الهوى الراجع »

— والآن ما سبب هذا الاتجاه في فنون العصر من « فردية » الى « تعدد » ؟

- أنا لا اؤمن ان ثمت اتجاهاً جديداً من « فردية » الى « تعدد » ، فالتعدد كائن منذ كان الشعر ، منذ احس الانسان ان في نفسه « شيئاً » لكن اقول ان النظريين في الشعر قد فتحوا اعينهم مؤخراً على هذه الحقيقة .

واعتقد ان « بندار » « وفرجيل » متعددا الاصوات وان لم يكونا من التعدد في نسبة « مالارمه » .

ولا يمكن ان يكون شاعر — لمعنى شاعر — في القديم او الحديث دون تعدد اصوات .

فالتعدد هو عنصر « الشعر » في القصيدة وكل قصيدة من عنصرين : « شعر ونثر » — اما النثر فلكونها من « الفاظ » كما قلت .

ذهبت الى أن العصر قوي فيه « التعدد » ولم يخالفه ، فقوي فيه التعدد ، وقل قوي العنصر « الشعري » على العنصر « النثري » .

اما سبب هذه اليقظة في « تعدد الاصوات » فامر يعود الى ثقافية العصر .

قلنا ان التعدد من خواص « الافراد الملهمين » في اي العصور ، من خواص « النرب » وبالتالي من خواص « العصر الثقافي » .

لان « الفردية » اذا امكنها أن تؤثر في العصور الساذجة فلانها كانت « شيئاً » ازاء السذاجة ، واذا امكن المعنى — مهما كان حقاً وخيراً — ان يبهر العقول الاول ، فلان تلك العقول لم تكن لتدركه ، ولانه كان عليها جديداً ، اما العصر هذا ، عصر الثقافة ، فهو يطلب ان « نتعبه » — ان نرغمه على « جمع قواه » لنخضعه للجو الذي ننزله عليه .

راجع : سعيد عقل : في الشعر « المشرق »
جورج دوهاميل : في موسيقى الغرف « وفرانسيا »
فرنسيس ده ميوماندر : رقص « فلاماينون »

في العدد القادم :

مذهب فالري على ضوء « تعدد الاصوات »

حول مؤتمر الساحل

بيان الاستاذ كاظم الصلح

وضع الزميل الكريم الاستاذ كاظم الصلح بياناً مسهباً أعرب فيه عن أسباب انسحابه من مؤتمر الساحل وعدم توقيعه «العريضة» التي كان مقرراً ان يسفر الاجتماع عن توقيعها حسب رغبات القائمين بالمؤتمر والداعين اليه. اما البيان فهو من امتع ما كتب في شرح موقف البلاد السياسي ووصف التطورات التي طرأت علىّ نفوس السوريين واللبنانيين وعملت عملها في تبديل ذهنيتهم و كشف الغشاوة عن عيونهم ·

ولما كان البيان من الاسهاب بحيث يستوعب الصفحات العديدة من المعرض ، فاننا نكتفي بنشر بعض المقاطع التي تكلم فيها صاحب البيان عن لبنان وموقف زعيمه المحبوب البطريرك الماروني وعن الحركة الوطنية بين اللبنانيين وهو القسم الذي يهم قراء المعرض بصورة خاصة وينم عن رصانة صاحب البيان وحكمته وتجرده في خدمة عقيدته العربية الثابتة ، مع المظف على كل حركة وطنية خالصة :

قال الاستاذ الصلح :

«نشرت الصحافة البيروتية منذ يومين نص العريضة التي تقدم بها «مؤتمر الساحل» الذي عقد في منزل السري الجليل السيد سليم علىّ سلام الى حضرة ممثل فرنسا · ونشرت الى جانب النص اسماء الذين حضروا الاجتماع · فذهب الظن الى ان كل هؤلاء قد وقعوا العريضة · مع ان الواقع هو غير ذلك اذ انني مع بعض السادة الحاضرين قد اعتذرنا عن الموافقة لاسباب منها شكلي ومنها اساسي»

وهنا بعد ان ذكر الاستاذ الاسباب الشكلية ، انتقل الى تعداد الاسباب الاساسية فأتى على ذكر لبنان وكيفية تشكيله في بدء عهده والروح الطائفية التي احاطت ذلك العهد ثم تطرق الى التطور الذهني والعاطفي وظهور الحركة الوطنية في لبنان وانتهى منه بقوله :

«ان هذه المرحلة من تاريخ القضية يجب ان توصف باسهاب اذ هي في الحقيقة من اعجب ما رأى تاريخ الشرق · ان بكركي التي كانت اكبر حجة لوجود فرنسا في لبنان وسوريا اصبحت ذات يوم فاذا بها موطن المعارضة لذلك الوجود بشكله الحالي ، على اعتبار انه معطل للحيويات القومية والسياسية والاقتصادية · فجاءت الوطنية السورية بدورها تعجب بوطنية اللبناني الاكبر وتواليه وتخدمه · وهكذا قام التعاون العاطفي والمادي بين الجانبين · وكان يتزايد مع الزمان بنسبة عظمى على نظام طبيعي ، كما تتزايد سرعة الكرة الثلجية المتدحرجة من اعلىّ الجبل ·

واذا كان من ثمرة هذا التعاون ان قام المصلون في دمشق في الجامع الذي هتف المسلمون فيه بحياة مائة خليفة من خلفاء الاسلام ، يكبرون الله ثم يشكرون البطريرك — واذا كان من ثمرته ان سار مشيعو الشهداء يجهرون بالطعن علىّ «شيخ» معروف ويقولون ان البطريرك هو الحبيب الى الله — فان هذا البطريرك من ناحيته قد بكى لبكائهم ولم ينسهم في زمن الشدة ، بل لبس السواد حداداً على كوارثهم وترك الارجوان التقليدي الذي ارتداه من قبله مائة حبر من احبار الكنيسة في بكركي·

ولست اشك بان كل رجل منا يعرف كثيراً من انواع التعاون في ما خلا هذا الميدان العاطفي · فان النصرة المادية التي تقدم بها البطريرك واعوانه القائلون بقوله الى القضية السورية سواء بمعارضتهم الايجابية للسياسة الفرنسية الحالية ، ام بمعارضتهم السلبية ، قد ادت اجل خدمة لتلك القضية وللقضايا الاستقلالية عموماً · وحسبك من هذا كله انه قد خذل الدعوى القائلة بان فرنسا هي في هذه الديار لحماية النصرانية ·

فكان عمله هذا من حيث الضخامة التاريخية لا يقل ضخامة عن الدعاء له في صميم الجامع الاموي الكبير

الاستاذ كاظم الصلح

«واذا كنت هنا آتي بالوثبة البطريركية كمثال على التطور الذي اصاب الجمود الذي كان مسيطراً على العصبية اللبنانية ، فان بوسعي ان آتي بشتات من الادلة الاخرى ، ولكني اجتزيء من هذه كلها بالمثال الاول آخذاً بان بكركي وسيدها هما نهاية النهايات في تلك العصبية»

الى ان قال :

«اظن ان هنا نقطة صالحة للالتفات · لقد قال الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين في المؤتمر ان لوحديين كانوا يكرهون لبنان حينما كان يطالب بالانتداب ويخاصم الحركة الاستقلالية ولكنهم الآن يحبونه لانه اصبح يسابق سورية الى طلب الاستقلال اما الاتصال والانفصال فقضية ثانوية بالنسبة الى ذلك · »

«اجل ان الوطنية الصحيحة ليس لها لون · فليس اسهل اذن من ذوبان الوطنية المتغلغلة في سوريا الداخلية بالوطنية المتمشة في لبنان ، كما تتلاشى قطرتان من الماء الزلال احداهما في الاخرى »

وبعد ان انتقد صيغة العريضة وابان ان المؤتمر لم يراع التطورات السياسية قال :

«بل لا اجد عجيباً ان يرى سيد بكركي نفسه محرجاً بين البقية من قومه الذين يحاولون ايقافه عند حد في سياسته الوطنية المتوثبة ، فيقولون له : أرأيت؟! أو يرى نفسه موضع الشماتة من «الجماعة» الذين يتنافى مع وجودهم في هذه البلاد ان يروا طوائفها تتفاهم وتتعاون وتتحد في الشعور والفكر والعمل ، فيضطر — لا سمح الله — الى ترك الميدان الوطني ، فتخسر القضية الوطنية وقضية الوحدة نفسها التي يحبها المؤتمرون ويعملون لها اكبر عضد في هذا الزمان الدقيق »

«انني لم اعد أجد فائدة كبيرة في الجدل السياسي الذي يقوم منذ عشرين سنة حول مشروعية «الاستقلال» في لبنان وحول الحاق اراضي الولايتين به او وجوب فصلها والحاقها بسورية الداخلية · ولا سيما ان الجدل في هذا كله — ولو كان بنية حسنة — يعود بنا في الخلاف الى النقطة التي خلقت الخلاف وهي البحث في حل هذه الاراضي الملحقة «مغصوبة» أم غير مغصوبة · فاللبنانيون وبعض سكان الاراضي يقولون انها لبنانية صرفة والمعتنقون لفكرة الوحدة

التتمة في صفحة ٣٤

في رياض الشعر

بقية الطاس

للاستاذ شفيق معلوف

وجم الهزار مصفقاً بجناحه   جزعا لعطف الريح في ادواحه
بانت له ادواحه قفصاً وقد   حبك الدجى قضبانها برياحه
وتقاذفته الموج تخضب ريشه   بدم فمن لدمائه وجراحه ؟
يا من يعيب على الهزار نواحه   لا تنهه وانشط لعتق سراحه
بالله رد اليه ماء غديره   وظلال ايكته ونور اقاحه
ارجع اليه وكره وفراخه   فيزقهن بطربات صداحه

* *

هل يؤنس الجلاس مجلس شاعر   لم يبق غير السؤر في اقداحه
التي على بردى نثار كؤوسه   واراق في الوادي بقية راحه
ولطالما غنى لديه مرنحاً   بجماله متغزلاً بملاحه
الوحي طوع قيامه وقعوده   والسحر طوع غدوه ورواحه
حتى اذا وهج السبائك زاده   لهبا وجف الزيت في مصباحه
هجر القوافي معرضا بطموحه   عنها ومال لغيرها بطماحه
واذا الطموح سبات فضل عنانه   فليصعبن عليك كبح جماحه

* *

الكون كان ولا يزال كما ترى   ابناؤه شر علىّ اصلاحه
شرع التناحر شرع كل شعوبه   ولو انها اتفقت على استقباحه
كم شارع للحق لدن رماحه   والحق يدمي تحت ظل رماحه
كم من هضيم ناح والاسماع لا   تلوي عليه ، فمل طول نواحه
ما ضر ان يحظى اخوك بحقه   فترى فلاحك ناجزا بفلاحه
اتظل تعرض عن شكية صدره   وتسد اذنك عن سماع صياحه
الست من امم يضم شتيتهم   قدر هم صور على الواحه
كن بسمة بفم الضعيف ولا تزد   بالله اتراحا علىّ اتراحه
ايحق بطلان الوجود ولا نرى   اشباحه تحنو علىّ اشباحه
لهرب الشعوب قويها بضعيفها   كالطير تذبحه بريش جناحه

ادغدغ حلماً !...

اعيدي النداء على مسمعي   يذوب غراماً على المضجع
وخلي فؤادي في غمرة   مشوشة الحلم والمرتع
تعالي الطفي ثمرات الصبا   تعالي فديتك لا تهجعي
ونامي على ساعدي فترة   ارى الكون يضحك من برقع
ادغدغ حلماً حواه السرير   علىّ خفقة للهوى الطيّع
اعيدي النداء بصوت ابحّ   فاغفو ويغفو الوجود معي
وتهفو الى قدسنا الكائنات   خفافاً الى الافق الاوسع
خلعت هواك علىّ مقلتي   بريقاً تخضب من منبع !...
اهدهد فيك المنى في السرير   واهفو الى وهجها لا اعي !...
وشبه اختلاج على الكون ران .   اكب علىّ حلمنا الممتع
لقد بسم الدهر للعاشقين م   فهاك هواي علىّ ادمعي
فديتك بالفجر يا ادمعاً   تسيل شعاعاً على اضلعي !...

صلاح الاسير

زهرة

الى ف .....

— لميشال سليم عقل —

زحزحي الخدر وانفضي الليل عن جفنيك فالروض دفقة من ضياء
وارشفي النور مثلما يرشف النحل الشذا من شفاهك الحمراء
وتلاشي مع النسيم النديّ مثل تلاشي الغناء في الاجواء
وارشفيه وعطري شفتيه واذيبيه نشوة في الفضاء
ما النسيم النديّ سوى غمرات مزجت بالعطور والانداء
وافتحي الصدر للهوى !... ربّ يوم ينطفي في يديك نور الرجاء
وتبيتين !... والدجى ادمع حمراء والذكرى رقرقات دماء
ويذرّ الخريف اوراقك الصفر وتفنيك عربدات الشتاء
وتهيم الرياح بالعطر يسحن برقراقه جبين السماء
وتذوب الزهور في لفحة الحزن فتشتفها شفاه الهواء
وينام الروض الجريح على حشرجة الطير واختناق الماء
ويلمّ الدجى بقاياك يذريها علىّ الشهب قبضة من سناء

**

زحزحي الخدر !... فالازاهير عطّرن شفاه الصباح بالاشذاء
واضحكي للربى !... ودونك صدري عطّريه بغمرة عذراء
واتركيني ندىً على مبسم الفجر ولحناً على شفاه المساء
ربّ يوم يخبو السراج ولا تبقى اهازيجنا سوى الاصداء

لصلاح الأسير

حديث مع نفسي

... سبقني « بشار » العصبة العشرة ، الى التحدث مع النفس وسبق بشار المازني ، وسبق المازني ، برناردشو ، ولقد اتيح لي ان اقرأ هذه الاحاديث جميعها ، فوجدتها طليّة طريفة ، وطلبت من نفسي ان تسمح لي بحديث معها ، وانا لا ازعم ان هذا الحديث مع حضرتها سيكون ماتعاً كاحاديث اولئك الادباء الكبار ، الذين سبقوني الى هذا الموضوع ، ولكنها محاولة قد تنجح وقد لا تنجح ، فما ينبغي لي التشاؤم ، وانا في مستهل الكلام ونفسي الكلية الطوبى والاحترام تستعد لتلك الحظوة السعيدة ! ...

— انطلقي من هذا القيد الجسماني يا نفسي ، وتعالي اليّ احدثك ، وها انا قد اغلقت باب الغرفة ، وران فيها السكون ، فلن يزعجك وانت في وحدتك غير صرير القلم . من المفروض انك نفسي وانك احبّ اليّ من الناس جميعاً كلفت بي مرغمة وكلفت بك مرغماً ، فلنرض عن حياة قدّر لنا فيها ان نعيش متفقين على خطة واحدة . وتناسي كل حقد لك عليّ ، اذا انا آلمتك فيما مضى اضطراراً واحتراماً لتقاليد ورسميات ، وانا أعلم ان بوسعك دائماً ان تكدري عليّ صفو عيشي ، ولكنك برّة بي ابداً ، رؤوفة رحيمة ...

— انك لثرثار يا صاحبي ، تجفي وتكرهني ، ترهقني وتؤذيني ، ولكنك على ذلك لطيف في بعض الاحايين ، وسأكون صريحة معك فانت تجفي لك اكثر مما تجفي لي ، ما في ذلك شك ، واذا قدر لك ان تزيل بعض العقبات التي تعترض سبيل هنائي ، فانت تفعل ذلك حباً في الاستمتاع ليس الا ... وكثيراً ما حملت عليّ في كتاباتك ، فكم من مرة كتبت عني ، واتهمتني بالثرثرة ، وقلت اني امارة بالسوء ، ولو عقلت ، وليتك ، لفخرت بي ولمدحتني بما انا اهل له من الفخر والمديح ...

— انك ظريفة ، حقاً ، يا نفسي ، عميقة الغور ، رحبة الصدر ، طويلة الاناة وانا قيد ظلمتك ، على كوني بك احيا ، ولكن من واجبك ان تذكري اني قصير اليد في باب تركك على هنائك ، واني كثيراً ما لقيت في سبيل ارضائك سخط البيئة ، وجور التقاليد ، وفضولية الناس ، فلو سايرتك في طريقك كما تودين لعدني التقاليد شاذاً ، ولكنت في عرف التقاليد ارعن منبوذاً ، واصدقك القول بأنني اكفر بهذا الشيء الذي يقال له تقاليد ، ولكنه مفروض عليّ فرضاً ولم يؤخذ رأيي في التسمية قبل فرضه ، والا لاحتججت ورفضت هذه القيود الثقيلة . يا نفسي ، انا اعتقد معك بان الذين وضعوا الاسماء للاشياء اخطأوا كثيراً ، وكان من الواجب ان يسمي ابناء كل عصر هذه الاشياء باسماء جديدة ، انهم اخطأوا حتى في تعريف الفضائل والرذائل ، لو رجعنا الى التاريخ لوجدنا بعض الرذائل تتحول مع الزمن الى فضائل ، وكان من الواجب ترك العادات دون هذه القيود ، ولكن البيئة لا تسمح ، عدنا الى الثرثرة يا صاحبي ... فأنت لكثرة ما تقرأ أصبحت تحسن تنميق العبارة وصوغ الكلام بشكل مقنع ، ولكنني مع اسفك لا افهم بهذه الواسطة التي تسمونها في عالمكم المنطق ، لانها خدعة بارعة : انت تزعم انك اديب فنان ، ومن طبيعة الفنان الاديب ان لا يتقيد بقيود نظرية فرضتها عوامل وظروف خاصة ، ولا بد انك قرأت عن « شلي » و« اوسكار وايلد » وغيرهما ... فهل تقيدوا بتلك القيود ؟ ... ان الاديب الحقيقي يا صاحبي غير ما فهمت حتى اليوم ، فالمقالات العديدة التي كتبتها حتى الآن لا تخولك حمل هذا اللقب ، وان كثر حاملوه اليوم ، وصداقتك لكبار الادباء البارعين لا تعني انك اصبحت اديباً كبيراً بارعاً مثلهم كما أبيح لك ان تزعم وانا ادرى بك منك . الادب شيء في اعماقي انا اهبك اياه في الساعة التي اكون فيها على وفاق معك ، ان الادب شيء لا تقيده العوامل والعقائد بل هو حر كقرص الشمس الدائم الشعاع وسترجع انت الى السبيل السوي يوماً من الايام ، وستطلب اليّ عندئذ ان اختلي بك في مثل هذه الخلوة الممتعة التناقش ونتبادل ، وتكتب ، فيكون ما قرأته كله في اعماقي قد تحول الى عصير لذيذ ثمين ، قوامه الشخصية وينبوعه الوطن والعالم وما فيهما من جلال غامض وجمال بارع ، وعوالم وفنون واشخاص ...

— لقد قلت لي يا نفسي ان الانفلات من كل قيد شرط من شروط الفن ، هذا مسلم به يا عزيزتي ، ولكن الا تحدثيني عن اصحاب الاسماء الفخمة الكبيرة ، وكيف انهم ، حفظهم الله ، لم ينفلتوا هذا الانفلات الذي عنه تتحدثين ! ...

الاسماء الكبيرة معظمها خلقتها ظروف ، خلقتها عوامل ، خلقتها اموال ومناصب ، فما ينبغي لك ان تسلك السبيل الذي سلكه اولئك ، وانا اعلم ان بوسعك ببعض ما لديك من الوسائل ان تسلكه واذكر دائماً كلمة صديقك الذي يقول : « وغداً تسقط عتمة الآباد ، على الجاحظ والمنفلوطي فيسلم الاول لجده ويغرق الاخر لعبثه » وانت تعلم المكانة التي يحتلها المنفلوطي ... فكيف باصحاب تلك الشهرة المزعومة التي ارجو ان اوفق وأياك في البحث عن كيفية حصولهم عليها وفي تحليل ادبهم هذا في فرصة مقبلة ، فالهدم يا صاحبي اولاً والبناء الموطد ثانياً فاستعد ! ...

— ما كنت اود احراجك ، ولكنك لم تتقيدي بالسؤال ولعلك تذكرين اني قرأت في الماضي مقالات رائعة لشباب ذوي ثقافة وايمان واخلاص يحملون فيها على غير واحد من اصحاب تلك الاسماء العريضة ولعلك تذكرين الردود السمجة الركيكة التي رد بها اصحاب تلك الاسماء واشياعهم الذين يروق لهم ان يحملوا دائماً المباخر ...

— بدأنا نتفق ! ... وانا معك الآن في ان للبيئة اثرها ، فلولا البيئة لتمكن اولئك الادباء من القضاء على كل صاحب شهرة لا تقوم على اسس مكينة لا تقوى عاصفة النقد القاسية على زحزحتها ولكن الزمن والادب الصحيح وحدهما قادران على تحقيق امنية فئة ارادت الادب ولما . وكدا وخلق جناح ...

— اتركي الادب قليلاً فلقد والله انهكتك ، وحدثيني عن احب الاوقات اليك لاجتمع بك فأسمع منك الآراء الجريئة ولعلك لا تضنين بذلك عليّ ..

— باستطاعتك ، ان تجتمع اليّ دائماً ، ولكن عندما تستطيع ان تحطم هذه القيود الثقيلة التي تقيدك ، من صداقات ، ومصالح ، واهواء ! ..

وودعتها وانا راض عنها ، محبّ لها ، وله بها ، بعد ان وعدتها باني سأحطم هذه القيود ، وسأحمل عن قريب « المعول » وسأجتمع بها وهي التي ستكون لي الدليل الامين في الطريق المحدودب ، فهي نفسي وانا لها بكل ما فيّ من اخلاص وشباب وايمان ! ...

النسائيات

اذا أحبت امرأة رجلاً فهل يجوز لها ان تبدأ بمكاشفته حبها له ؟

جواب دنيس اميال

قالت الكاتبة مندوبة « جريدة المرأة »

دخلت عليه في منزله فاذا انا امام رجل عميق النظر هادئ المحيا تلوح عليه علامات الثبات والعزيمة القوية . وتطل من نبرات صوته قوة الارادة ، فاستقبلني بالترحاب ثم جلسنا معاً في مكتبه ومضى يقول :

انا اعشق هذه الآراء الحرة الثائرة على التقاليد القديمة والتي تحملين علمها عالياً فاهلاً وسهلاً بك .

فقدمت له للحال السؤال الذي جئت لأجله :

فابتسم بهدوء وملء عينيه نظرات بعيدة مفكرة كانه يتحدث الى كل النساء فقال :

نجد جواب السؤال في شروط الحرية التي نالتها المرأة في العصر الحاضر . واني اقصد بالحرية هنا معناها الواسع ... الحرية التي اخذتها المرأة كالرجل سواء بسواء وقلت في « العصر الحاضر » لانه منذ عشرة من السنين كان للجواب على السؤال طريقة غير طريقة اليوم وقد تتغير في المستقبل لان حقوق المرء ليست هي ذاتها في كل عصر وبيئة .

ولسنا لنقدر ان نحدد نظرية ما لكل زمن لان لا صحة للتحديد الا متى اخذنا بعين الاعتبار حالة الشيء الحاضرة التي يطلب الينا ابداء الرأي فيها .

اذن عندما اقول : ان المرأة التي نالت حقوقاً كثيرة كحقوق الرجل عليها في المحبة ما على الرجل القصد في الزمن الحاضر .

ان هذه المساواة لا يمكن حرمانها منها لانها اخذتها اخذاً .

انها نالت هذه الحقوق لحياتها الاجتماعية العامة وكم هو اشرف واجمل واسمى حقها العاطفي للابتداء في اعلان حبها اذا احتاجت اليه .

...

فاجت بعد هذا الحديث بجه على « دنيس » سحابة من الشفقة والتألم لتلك النساء الكثيرات اللواتي ضيعن من ايديهن لتربيتهن القديمة او جبانتهن في استعمال حقوقهن ، فرصاً عديدة سانحة كان لهن منها السعادة ونعيم العيش .

ثم اكمل حديثه بشدة قائلاً :

علينا ان نمزق الحجاب القديم المضحك ...

يجب ان لا نرى امرأة تقول :

« مررت بازاء هذا الرجل ولكنه لم يعلم اني احبه » على كل انسان حيوان يأخذ قسمته من الحياة .

ان المرأة بالرغم من تطورها السريع لم تزل بعد مقيدة ببعض من قيود الامس القريب حيث كانت عبدة وضحية من ضحايا العصر . واراها يوماً بعد يوم تنال حقاً من حقوقها المشروعة فتبعث في الحياة نفساً عذباً جديداً واني اسعى كل جهدي لاعطائها حقوقها كاملة تامة فكل ما انتحبت هو لتحطيم قيود المرأة المسجونة . ان الرجل ما افتكر في بوح حبه الا ومرت بخاطره بالرغم منه الكلمات الاساسية وليس على المرأة ان تستعمل الجمل نفسها التي استعملها الرجل ودونك مثلاً :

اذا قال رجل لسيدة انت تستهويني كثيراً . فليس في هذه الجملة شيء ضد الاخلاق والعادات فما رأيك لو خرجت هذه الجملة من ثغر المرأة ؟

— لا شك في وجود فرق لان فيما تقوله المرأة شيئاً من الجرأة ، وهو يبدو مقلقلاً كانه في غير مكانه

— اذن ليس الاختلاف بين الرجل والمرأة في الجوهر بل في القشور ، ليس في الاحساس بالحب بل في طريقة الابتداء في التعبير عن الحب وعليها ان تبتعد عن كل مهاجمة جسدية شرسة تعطي رفيقها عنها فكرة سيئة .

لا اعلم اذا كان سيجيء يوم تذهب فيه هذه الفوارق الخارجية التي ترى كانها ضرورية اليوم فنحن في عصر تطور هائل وكل شيء يمكن وقوعه غداً وفي عرفي ان المرأة ستفقد في المساواة التعبيرية بعض مزاياها وكثيراً من جمالها واساريره .

وصمت دنيس برهة ثم قال :

اني لا اهتم كثيراً بهذا النقط المفصلة قدرما اهتم بالحقوق التي اعترفت بها للمرأة في التفتيش عن سعادتها . ثم قال :

انه لبعض تملق للرجل الذي يقال له انه يعجب وانه محبوب وتأكدي ان هذه الطريقة « السبور » في الاعلان عن الحب لا يكرهها الرجل قط بل تبعث فيه الفخر .

***

فما وجدتني قادرة على مخالفة رأيه فحاولت أخيراً ان احمل منه رأياً واضحاً شرعياً فقلت :

— اصبت في كل ما قلت ولكن . الست تخاف من ان ينظر الرجل الى المرأة التي اعلنت له حبها والتي اصبحت زوجته ، نظرة فيها كثير من النذالة عندما يختلفان ليقول لها انها كانت السبب كل السبب ؟!

— من الخطأ ان ندرس امراً كهذا لان الزوجين اذا اختلفا يخلقان للعتاب قضايا كثيرة من العدم .

المهم هو حقيقة الشعور وطريقة التعبير عنه .

اما في حالة الاختلاف ... عندما تموت المحبة فلا حاجة للعتاب . اذ اني افضل الهجر في بساطة دونما انتقادات . ولكن يجب ان لا تفكر بهذه الامور المحزنة ، عندما يكون متاحاً لنا ان نحب .

*

فقمت على اثر ذلك وودعته شاكرة له تصريحه القيم .

« لو !! »

سألت « موس » مرة « امرأة » حسناء اقترنت برجل مثر لاجل ماله قائلة : ما الفرق بيني وبينك يا عزيزتي لو انصفت الحياة ؟ .

فاجابتها « المرأة » غاضبة : صهي لئلا يسمعك الناس فيسوء ظنهم بي ... !

وفيما هما على ذلك متخاصمتان مرّ بهما « ابله » كان قد سمع ما دار بينهما وقال : الفرق بينكما ياسيداتي كالفرق بين التاجر الذي يبيع سلعه بالجملة والذي يبيعها بالمفرق ... »

بطرس الخوري عبود

الادب السوري في المهجر

الجمال في الادب

بقلم : فؤاد سليمان

لا مشاحة في ان الفن ، شعراً كان ام تصويراً ام موسيقى ، اذا لم يستند الى قواعد الجمال الاصلية، كان فناً بارداً ، باهتاً لا روح فيه ولا حياة .

ورجال الفن الحقيقيون هم الذين ينشدون في فنهم ، الجمال المطلق ، الجمال في المبنى وفي المعنى ، الجمال في العاطفة وفي الخيال .

والفن الذي لا يعب من معين الجمال يظل ولا شك حيث ولد ، فلا يخطو خطوة واحدة الى الامام هذا اذا لم تجر عليه سنة الانقراض التي لا تحترم الا الجميل ولا تبقى الا على الخالد والحق .

وليس الجمال في ان نقلد الطبيعة فالتقليد كان ولا يزال عقيماً لا جمال فيه ولا ابداع .

ويل لعين لا ترى في البحر الا امواجاً زرقاء تندفع ذات اليمين وذات اليسار .

ويل لعين لا ترى في الجبل الا تلة من التراب ترتفع الى الفضاء .

وبل لعين لا ترى في الدمعة الا لؤلؤاً مستمطراً ولا ترى في العيون الا نرجساً نعساناً ، وفي الخدود وروداً حمراء ، وفي الصدر الا رخاماً ناصعاً . انها من تراب هذه العين .

لا ، ليس الجمال بلمحة العيون ، ولا ببريق الثغور ولاهيف القدود ولالؤلؤ الثنايا وراء عقيق الشفاه ولكنه شعاع علوي يخلعه الخيال الجبار على الاشياء فيكسبها روعة وسحراً وفتنة .

ومن خصائص الادب — وهو من الفنون الجميلة — ان ينشد دائماً وابداً الجمال المطلق ، ومن خصائص الاديب — وهو فنان — ان يسير دائماً نحو الابداع فيخلع على ادبه وشاحاً من الروعة والفتنة .

وما هو الجمال في الادب ؟

هو ان نتفهم الطبيعة بخيالنا ونعطي صورة حية جليلة لمن يقرأنا منشدين او يسمعنا عازفين .

الجمال هو ان يأتي الشاعر في قصيدته بهيبة الجبل ، وطمأنينة السهل وتمتمة الجدول وزمجرة العاصفة وان يسكب الرسام في رسومه حلاوة الامل ومرارة اليأس وطهارة العذراء ، وفسق المومس . الجمال هو ما نحس به في اعماقنا لا ما نراه باعيننا .

هو تلك السكرة التي تخدر اعصاب الروح والجسد وتغرقنا في عالم كله احلام ورؤى واظلال .

الجمال هو تلك الرعشة التي تستولي على جميع حواسنا فتحملنا الى عالم سحري ونحن ننظر الى وجه جميل ، او نقراء قصيدة او نشاهد رسماً او نصغي لانشاد قطعة من الموسيقى .

هذا هو الجمال في الادب .

فما هو نصيب آدابنا من الجمال ؟

لا اغالي اذا قلت بكل جرأة ان الادب السوري واعني بالادب السوري ، الادب الذي تغذى من هواء البلاد السورية ، واستقى من ينابيعها — لا اغالي اذا قلت انه جاء من جميع نواحيه ادباً ناقصاً ، بارداً ، بشعاً .

هذه اثارنا الادبية ، هل كشفت لنا عن ناحية واحدة من نواحي الحياة ؟ هل سارت نحو الابداع فتراً واحداً ؟ هل استنبطت فكرة جديدة لعالم جديد ؟ هل كشفت لنا عن الخيال السوري ، هذا الخيال العبقري ، بقصيدة او كتاب او رواية ؟

هل تمكن الادب السوري ان يجعلنا نحس بارواحنا لاان نرى باعيننا ؟ وبالخلاصة هل تمكن بجميع ما فيه من اراجيز ، ومقامات ومعاجم ، وقصائد ، ان يغرقنا في سكرة او في شبه سكرة ؟

انا اقول لا ، فهل هنالك من يقول نعم ؟

نحن فقراء فلماذا نخجل من الاقرار .

ان اكثر ، ان اقل جميع ، ماتملكه خزانة الادب السوري هو اكياس من الخرنوب الاسود لاياكله الجائع الا ليقع بالتخمة اوليصاب بعسر الهضم .

ولم تتفرد ادابنا بالبشاعة فحسب ، بل تفردت ايضاً بالكذب والتقليد ، والكذب والتقليد — وهما توأمان — سم قتال في شرايين الادب .

لقد كنا نكذب على نفوسنا وعلى الناس والناس من حولنا يطبلون؛ يزمرون وينفخون بابواق الاعجاب — ولا يزال بعضنا يكذب الى اليوم — ولا تزال الابواق تصوت لهم — ولكنها ابواق من «تنك» على ما يعلم العارفون .

لقد اغمضنا عيوننا عن كل ما حولنا من جمال : في الجبل وفي الوادي ، في الشاطيء وفي السهل في الفجر وفي الليل ، في الغابة وفي البحر .

وسددنا اذاننا عن كل ما حولنا من موسيقى : في ولولة العاصفة وتمتمة النسيم ، في ثغاء الحمل وترنيمة الصياد ، فرحنا نستنطق الاموات وقد عاشوا لزمان غير زماننا ونقتات ونقيت بخبز لم يعجن في معاجننا احببنا ولكن بقلوب غير قلوبنا ، وبكينا ولكن بعيون غير عيوننا ،

لقد كان امرء القيس جميلاً صادقاً ، فهو يمثل حياته ومحيطه ، ويعبر عن خوالج قلبه اما نحن ،نحن النافخون بابواق ليست لنا ، الحاملون مصابيح استعرنا زيتها من معاصر غيرنا ، اما نحن الكاذبون فما الذي يدعونا الى ذلك ؟

قل هو التقليد البشع ، قل هو الكذب والكذب كان ولا يزال مصيبة بعض شعرائنا و كتابنا . ومن خلال هذا الجو الملبد بالتقليد والكذب والبشاعة طلع فجر جديد لعالم جديد يحمل الى ابناء الادب رسالة الجمال والابداع والابتكار .

وارسل الله لنا خبزاً كنا نجوع اليه ، وخمرة كنا نعطش لوحيها ومزماراً فضياً ايقظت نغماته كل ما في اعماقنا من حنين ولهفة وجمال وحقيقة فشعرنا بروح جديدة متمردة تتغلغل في ادابنا لتطهرها من كل ما علق بها من ادران واوساخ ودمامل ، وسمعنا اصواتاً سحرية تأتي الينا من وراء البحر تحمل الينا اعراف جبالنا وطمأنينة سهولنا واحلام شواطئنا وهمس ازهارنا وولولة عواصفنا واغاني اعراسنا وصراخ ايتامنا وعويل اراملنا

وكانت تلك الاصوات ، اصوات جبران والنعيمة وابوب وابي ماضي والقروي ومعلوف وفرحات .

لقد سمعنا الحياة بكل ما فيها من جمال وخير وحكمة وطهارة بكل ما فيها من يأس وقنوط تتكلم بالسنتهم ،

بينما كنا نحن هنا نسفح عواطفنا على اقدام امير ونهرق دماء وجوهنا امام وزير خطير ، ونسخر قلوبنا وقوالنا لمدح مطران او وال ونحرق بخور الاكبار والاعجاب امام عرش حاكم او نعش زعيم . كأن هولاء الشعراء يبنون الهيكل المقدس ، في جوانب العالم الجديد بحجارة مقتلعة من مقالع حنانهم وشوقهم

يتبع صفحة ٢٧

علم من اعلام الفكاهة

شكري الخوري

صاحب «ابو الهول»

لقيني الشاعر حليم دموس منذ قريب فقال :

— يا شفيق . لكأنك عندما كتبت في «المعرض» عن ظرفاء لبنان الحديث نسيت شكري الخوري صاحب جريدة ابي الهول فلم تذكره مع من ذكرت من الظرفاء لا بكثير ولا بقليل

والواقع اني لم انسَ هذا الاديب الظريف وانما كنت يومئذ او اصل البحث والتنقيب عن اثاره الادبية المحفوظة في خزائن دار الكتب الكبرى وغاية ما قصدت عندما كنت اتحرى هذه الاثار دراستها جملة حتى لايفوتني منها شيء . فصاحب ابي الهول ليس ظريفاً فحسب لنمر به مروراً بسيطاً وانما هو بقصصه الملأى بالبهجة والحبور من افكه الادباء الذين عرفهم الجيل الماضي بلبنان ، جدير بأن نقف عندها ونوفيها حقها بمقال خاص يتفق مع المكانة التي احرزها كاتبها في الفن الفكاهي البديع .

. . .

ولد شكري في سنة ١٨٦٦ في بكفيا بلبنان وتلقى العلم طفلاً ويافعاً في الجامعة الامريكية ببيروت ثم هاجر الى اميركا الجنوبية واستوطن مدينة سان باولو عاصمة البرازيل حيث اصدر فيها جريدته الزاهرة الى ان توفاه الله في ميدان الجهاد الصحفي . وقد امتاز هذا الكاتب عن غيره من الصحفيين بأنه مع كثرة مهامه الصحفية انساق الى ميدان الادب بفطرته وذوقه وانتج طائفة من المصنفات ربى عددها على خمسة عشر مصنفاً عالج في معظمها مشاكلنا السياسية والاجتماعية المتنوعة واني اتخير من مؤلفاته اربعة تميزت بطابعها الفكاهي الذي يعنينا في هذه الدراسات .

. . .

على اني لا اريد ان ابدأ البحث قبل ان اقدم بين يدي القاريء تمهيداً ارى انليس منه بد . فقد تعود الناس عندنا ان يعنوا بالفكاهة لمحض اللهو والتسلية اما شكري الخوري فلم يرد بفكاهته ان يلهي كما انه لم يرد ان يلهو وانما اراد بفكاهته الحلوة ودعابته



الاستاذ شكري الخوري

اللطيفة ان يصور الهيئة الاجتماعية ويمس نقائص الحياة في رفق وهوادة فيطالع ابناء جنسه على عيوبهم وكأنهم يحسبونها عيوب غيرهم وبذلك يعرفون طريق اصلاحها وتقويمها . هذه هي الغاية الفنية التي اراد شكري ان يسلك في فكاهته . وقد وفق الى ذلك التوفيق كله لأنه اورد في قصصه صوراً محلية صادقة تمثل افرادا هم رموز لطبقات المجتمع اللبناني بحيث تتراءى شخصياتهم المضحكة حية ناطقة وان يكن معظمها من نسج الخيال . ولما كانت هذه ميزات شكري فاني ابعث اثاره من مرقدها واعرضها على الانظار بعد ان حجبتها ايدي النسيان عن العيان حقبة من الزمان .

١ — الكتاب الاول : النحفة العامية

— فنيانوس ولا غلطان ؟

— لا موش غلطان . فنيانوس وشقفه وانت ؟ ابو الاجران ولا انا عميان ؟

— ابو الاجران ونكمه . اهلاً وسهلاً بفنيانوس . كيف حالك كيف خاطرك . كيف صحتك . ان شاء الله مريض . كيف حال من فارقت (صبور تآخذ نفس) والك يامقصوف الدينة كيف كيفك . قول لي ؟ شوها الرجعة ؟ بعلمي قلت ما بقيت ترجع عالبرازيل . ان شاء الله ماصار لك دوخة بالبحر .

— الحمدلله مع توجهات انظارك بكل صحة . وانت كيف صحتك مشتاقين ياهو . وين كل هالمدة ما حدا سامع لك حس ولا حسيس .

. . .

بمثل هذا الحوار الطريف تبتديء القصة التي تقع في خمسين صفحة من القطع المتوسط . وفنيانوس شخصية خيالية طريفة من اروع ما ابتدع المؤلف في كتبه من الشخصيات . وهي صورة لمهاجر لبنان عاد من اميركا الى وطنه بعد ان عرج على الاسكندرية وظل في قريته ينفق الدراهم التي جمعها في المهجر الى ان اضطره الحال للعودة الى البرازيل، ربي كما خلقتني، . . . وهناك يلتقي بصديقه (ابو الاجران) ويقص عليه ما جرى له في هذه السفرة من الحوادث الشيقة التي كان فيها موضوع الهزء والسخرية . . وفنيانوس مثال اللبناني الساذج الطيب القلب المحبب الى الجميع على الرغم من عيوبه الكثيرة . ومن ابدع مواقف فنيانوس موقفه في شوارع الاسكندرية اذ يركع يصلي امام تمثال محمد علي باشا وهو يحسبه مارجرجس . . . ثم عندما كان في الجبل طريح الفراش وحوله عجائز الضيعة يصفن له وصفات الادوية البلدية والكي موافقه عندما يحمل خالته (ام سكحا) . . . على اكتافه ويذهب بها حافياً الى دير مار عبدا وفاء لنذر فان المحاورة التي تجري في هذه المواقف تعد بحق من اقوى ما جادت به قرائح الكتاب والروائيين .

واذكر ان هذه القصة ظهرت في سنة ١٩٠٢ وتولت مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت عام ١٩٢٦ اصدار الطبعة الثانية وقد وصف بعضهم الكتاب بأنه انيس العيال ومسلي المهموم ومبدد الغيوم ومعمل الضحك ومعين الانسان على النجاح ومساعد على الهضم . . . ومدرسة لاخلاق الشعب اللبناني . وبرهاناً على ذلك اقول ان هذا الكتاب اللذيذ رخص لافادة

يتبع صفحة ٢٦

صور سورية

تفاحة

بقلم مأمون اياس

— تفاحة ! . . . يا تفاحة !

واجاب صوت ضعيف من مسافة بعيدة في الخارج

— جايي يا بي، جايي !

ولم تلبث ان ظهرت في الباب فتاة تناهز الرابعة عشرة من عمرها، وقد بدأ على وجهها احمرار خفيف وزادت شفتاها احمراراً على احمرار .

— وين كنتي يا رجوتي ؟

— كنت من بيت القرقور

— هاتي هالطبليـة، وقولي لامك تـكبانا تاتتعشى .

بعد برهة قصيرة كانت العائلة القروية المؤلفة من ثلاثة اشخاص تجلس حول « الطبلية » لتناول طعام العشاء . وذكر الوالد اسم الله ومد يده الى الطبق الوحيد الموضوع في الوسط ورفع الى فمه لقمة كبيرة رصت جيداً بالطعام وأخذ يمضغها بسرعة ويتكلم .

— بظنّلك هالقرقور صار سمين كفايـة يا ام تفاحة .

ولم تكد تخرج كلمة « قرقور » من فم ابي تفاحة حتى توقفت هذه الاخيرة عن مضغ لقمتهـا وغصت بريقها ونظرت الى امها منتظرة جوابها

— اي صار لازم ندبحو .

— بكرا عابكرا ربطيلي ياه بحبل منيح تا آخدو لعند بو جريس يدبحو .

كانت تفاحة — مع علمها بمحبة والديها لها وعطف والدها بوجه خاص وتدليله اياها — تعلم بان كلمته « ما بتصير اثنين » على حد قوله وانه اذا قال ان « قرقورها » سيذبح في الغد فمعناه انها خسرته لا محالة . لذلك لم تنبس ببنت شفة بل شخصت عينيها الى جهة الزريبة حيث كانت قد ربطتـه منذ بضع دقائق ولمعت في عينيها دموع لم تسقط وارتجفت شفتها السفلى اذ ذكرت كيف دس رأسه في عنقها عندما همت بفراقه .

بعد ان ساعدت امهـا في غسل الطبق ورفع المائدة وكنس مكانها ذهبت تفاحة الى فراشها الصغير لتدفن وجهها في المخدة وترخي لعينيها العنان في بكاء ونحيب الى ان نهكت قواها فنامت نوماً عميقاً كنوم السكارى . وعندما صاح اول ديك في الصباح هبت من فراشها مذعورة وهي تصرخ :

« دخيلك يا بو جريس لا توجعو !

ولكنها عندما لم تجد احداً بالقرب منها هدأت قليلاً ولم تلبث ان ركضت الى الزريبة حيث استقبلها الخروف بمرح وسرور واخذ يمرغ رأسه على ركبتيها لحات وثاغه ومشت امامه محنية الرأس نحو المرج الذي اعتادت ان تقوده اليه كل صباح وركعت بالقرب منه ودفنت وجهها في صوف رقبته وانفجرت في بكاء عنيف . وكأن الخروف المسكين احس « بالطبخة » فتوقف عن مرحه وشارك صديقته في حزنها .

واستمر الصديقان في عناقهما وهمـا يهتزان على صوت النحيب المتزن الصادر من قلب تفاحة المكلوم الى ان دوى خلفهما صوت اجش كان يرمي الذعر في قلب تفاحة . فالتفتت مرتجفة متوسلة .

— شو مالك سامعة ؟ صار لي ساعة بعيطالك ! قربي القرقور تا نربطو بها الحبل .

ووقفت تفاحة خاشعة ونظرها متجه الى الارض ثم تناولت الحبل من يد ابيها وربطت به عنق صديقها الحبيب ليقاد الى حتفه وناولت طرف الحبل الى والدها فأدار هذا ظهره ومشى، لكن الخروف سمر ارجله في الارض مظهراً الاضراب . وشد به عساف بكل قواه وصرخ في وجهه ولكن بدون جدوى . اما تفاحة فوقفت الى جانب والدموع تسرح على خديها المتوردتين وتدخل في فمها فتمسحهـا بين حين وآخر بكمها ثم تعض على اظافرها وتنتحب .

— هات تا آخدو انا يا بي !

وناولها والدها طرف الحبل وبدون مقاومـة سار الخروف وراء صديقته وسار عساف الى جانبه .

. . .

— ادبحلنـا ها لقرقور يا بو جريس الله يرضى عليك، وخود الغمة والكراعين انت .

— حلت البركة يا عساف، ديرو هيك تاشوف

وسن الجزار سكينه بلباقة وهو ينظر الى الخروف بامعان كأن ذبح الخراف من الفنون الصعبـة التي تتطلب التفكير الدقيق . ونظر الخروف الى تفاحة وتكلمت عيناه مخاطبة اياها : أهكذا بعد صداقتنا ومحبتنا العميقة تقودينني الى حتفي بيدك التي كانت تمر على صوفي مداعبة وتمتد لي بالطعام اللذيذ ؟ . . . أهكذا تخونين العهود ولا ترعين الود يا تفاحة ؟ . . .

واراد ان يكمل حديثه لكن الجزار جذب الحبل من يد عساف وبحركة رشيقة كان يفاخر بها امام اقرانه وزملاءه اصبح « القرقور » طريح عتبـة الدكان . فافلتت منه انة طويلة ومن تفاحة صرخة مرتجفـة ومدت يديها الى الامام بحركة آلية كأن الصدمـة اصابتها هي، ثم رفعت يديها وغطت بهما عينيها وعادت نحو التل الذي يستقر بيتها في كنفه .

استمرت تفاحة في ركضها غير ناظرة حولها الى ان انتهكت قواها فارتمت على الاعشاب تذرف الدموع بسخاء ثم انتبهت ووقفت مستندة الى جذع شجرة وشرعت عيناهـا تبحثان عن دكان الجزار الى ان استقرتا على سطحه فخيل اليها انـه صبغ بلون احمر قان وان عيني « قرقورها » المرحوم ترقصان عليـه ونظرة التوسل والتأنيب مرتسمة عليهما فشهقت وغصت بدموعها وحولت نظرها الى الطريق الضيقة والملتوية التي مرت منذ دقائق فوقع على كتلة كبيرة سوداء تقترب بسرعة نحوها .

بعد برهة قصيرة اخذت الكتلة السوداء تتكون وتنمو الى ان اصبحت شخصاً يسير بثبات نحوهـا ويتظر بين الفينة والفينة اليها ثم يستطرد سيره . وعند ما اصبح الشخص قريباً منها مسحت تفاحة الدموع عن عينيها ونظرت اليه فتمثلته : عندما كان يمر خلف سور الحديقة التي كانت هي تضع حجراً كبيراً لتطل من فوقه الى الخارج، اما وجهه ففيه اشياء مبهمة كانت تجعلها تشعر انها تستطيع الذهاب معه الى خارج القرية في منتصف الليل دون تفكير في الخوف من الذئاب وحتى من السباع، وكان شعره في عراك دائم مع الهواء، وعلى ثغره ابتسامة

كانت تراها فتنظر الى نفسها وتصلح هندامها لانها كانت تظنه يسخر منها، كان يرتدي سروالاً أسود لامعاً ويخفي رجليه « بجزمة » طويلة سوداء .

— صبحك بالخير يا تفاحة !

وأجابت بحياء زاد وجهها احمراراً

— صباح الخير .

سعيد ابن بو سعيد، سعيد الذي كانت تقول عنه امها انه ولد عندما ضرب « الطليان » بيروت، ومات ابوه عندما كان هو — سعيد — يبدل اسنانه . ، وباعت امه الارض التي كانوا يزرعونها بجانب مسكنهم — مسكن عائلة تفاحة — وانتقلت لتربي ولدها في كوخ بناه زوجها على ارض ما زالوا يملكونها الى الان

و كبر سعيد واشتد ساعده وبدأ يعين امه في حراثة الارض وزرعها، كبر ايضاً في « ربح امه، الله يرضى عليه » وبنى بدل الكوخ بيتاً صغيراً يفكر الآن في توسيعه وزيادة عدد غرفه لأن امه العجوز أصبحت بحاجة الى عكاز يسند وهو نفسـه بدأ يشعر بنقص في كيانه لا يحس بتلاشيه الا عندما ينظر الى عيني تفاحة او يقف ليبادلها بضع كلمات

وقف سعيد ينظر بصمت الى عيني تفاحة التي كانت تجرب ان تثبتهما في مكان واحد فلا تنجح في تجربتها . وقف، وعلى لسانه كلام وفي قلبه خفقان وفي عينيه عاطفة انبعثت دموعاً حائرة

وامامه بقيت تفاحة ملتصقة بجذع الشجرة تسرح مقلتيهـا في جوانب المنحدر ثم شعرت بضغط نظراته على نفسها واحست بحاجتها الى الحركة فعبثت أصابعها بأطراف ثوبها بعصبية وأمالت وجهها فجأة الى ناحية فاحتك خدها الناعم بقشرة الشجرة الغليظة ولم يلبث الدم ان انحدر الى اسفل ذقنهـا ولكنهـا لانشغال افكارها وتضارب عواطفها لم تشعر بحدوث الجرح او بألمه . لكن سعيداً لاحظ الدم يقطر في نقاط صغيرة من ذقنهـا فانتشل منديله الأحمر الكبير من جيب سرواله وتقدم منها متسائلاً :

— ايشو هالدم ؟ تعي تاشوف . . . وأخذ رأسها بين يديه فوراً والصقها الى صدره وراح يمسح الدم بمنديله . اما تفاحة فجنحت الى النفور قليلاً في أول الامر لكنهـا لم تلبث ان استسلمت الى قوة سعيد في ساعديه وفي نفسيته المسيطرة . فأسندت رأسها الى صدره بملء ارادتها والح البكاء على نفسها فأخرجته نحيباً ودموعاً جارية . عند ذلك احاط سعيد كتفي تفاحة المرتجفتين بسـاعديه وراحت يده تربت على ظهرها مواسية .

كانت كلمة تتردد في ذهن تفاحة .

القرقور ! القرقور !

فانقلبت هذه الكلمة بالتدريج أوانها مزجت اولاً بكلمة ثانية ثم تلاشت الأولى وبقيت الثـانية وحدها :

القرقور ! القرقور ! سعيد ! سعيد ! سعيد !

وخرجت هذه الاخيرة الى لسانها مترددة خجلة .

— سعيد !

— عيونو !

وضمها الى صدره بشدة، وبقيا هكـذا بضع دقائق ثم تراخت احدى يديه وارتمت الى جانبه وبقيت اليد الثانية محيطة بكتفيها وسـارا بتؤدة نحو بيت سعيد، ولكن تفاحة عندما افاقت من ذهولها توقفت ونظرت متسائلة الى عيني رفيقها فنظر هـذا اليهـا وقال فوراً :

« لعند امي بالأول »

فأرخت نظرها الى الارض واستطردت سيرها بجانبـه . . . . . .

. . .

بيت مؤلف من غرفتين صغيرتين امامهما سطح كبير ينتظر الاحاطة والتغطية بجدران وسقف لتكمل غرف البيت . وعلى حافة ذلك السطح جلست القرفصاء امرأة تحرك ابتسامتها الوديعة تجعدات السنين وقد ضمت خصلات شعرها الرمادي تحت منديل من لونه وتدلى المغزل من يدها في خيط طويل الى أسفل الحائط وهو يدور دوراته السريعة فيصعد اليهـا ثم يعود تبعاً لأرادتها الى الأسفل .

لمحت ام سعيد الشخصين المتجهين اليهـا فلم تتبين هويتهما لضعف نظرها، لكنهـا عندما اقتربا منهـا وعرفت فيهما سعيد ولدها وتفاحة بنت جيرانها القدماء، اوقفت مغزلها عن العمل ووضعته في حجرها ونظرت بسكون الى الشابين فارتسمت على ثغرها ابتسامة عريضة، ابتسامة رضى .

يقظة الفصحى ..

بقلم الاستاذ جبور عبد النور

نهج جديد في تدريس اللغة - حلقة مفقودة من الشعر العربي

تقدمت طباعة الكتب العربية في السنوات الاخيرة · وبدأ المدرسون والمؤلفون يشعرون ان امامهم اجيالاً من الدارسين لهم نفسية خاصة يختلفون فيها عن سواهم ، وان لكل جيل من هذه الاجيال طريقة في تفهم العلوم ، فحاولوا ان يدرسوا تلك النفسية ويقربوا لها ما يوافقها من غذاء علمي ويبعدوا عنها العقبات الذهنية ·

كان تدريس اللغة العربية يتبع في ماضيه وبعض حاضره نهجا واحدا في معظم مدارس الاقطار العربية يبدأ الحدث بتعلم القرآن او التوراة حتى يحفظ احدهما جيداً دون ان يفهم منه شيئاً كثيراً · ثم يعمد المدرس بعد ذلك الى ارغام الطالب بالعنف والتهديد علَى حفظ كتب الصرفيين والنحويين ، حتى اذا ما انهى العهد القديم والجديد من الكتاب المقدس ، وطالع ديوان ابي تمام ، ووقف على ما فيه من بديع معنوي ولفظي ، خرج التلميذ الى الحياة وهو يعتقد في نفسه انه انهى علومه العربية ·

اما الآن فقد بدأت الثقافة الحاضرة تتطلب شيئاً آخر غير تضلعه في عويص الصرف وغريب البيان ومعجز البديع · تطلب منه ان يفهم ما يقرأ وان يتذوقه ويعرف ما فيه من جمال حقيقي طبيعي وليس ما فيه من جمال صوري بديعي · تطلب منه ان يفكر ويكتب ، بغير ما كان يكتب ويفكر ادباء العباسيين وعصور الانحطاط ·

وقد رافق هذا التحول في الغاية تحول آخر في الوسائل · فخلع المعلم العمامة ليلبس عوضاً عنها القبعة او الطربوش ، وجلس الطالب على مقعد مريح عوضاً من ان يجلس علَى الحصير يتقلب عليه طول نهاره ، وتحطمت عصا العنف والسخط في معظم المدارس الحديثة وحل مكانها الاقناع واللين واللطف ، واصبح المعلم رفيقاً لتلميذه بعد ان كان سيده وقاهره ·

ولكن التدريس العربي — رغم هذا التطور السريع — لا يزال عاجزاً عن اللحاق بغيره من المواد التدريسية · ولا يزال امامه عقبات عديدة لم يتوصل الى حلها ، بل لم يجرؤ علَى التفكير فيها لما يكلفه ذلك التطور الجديد المنشود الذي يخالف ماضيه من اتباع وتقليد ·

وذلك لان تعليم اللغة العربية علَى حالتها الحاضرة من اشق المواد وطريقتها من اكثر الطرق تناقضاً · لنستمع الى مدرس افرنسي بين تلامذته وهم يقرأون احدى القطع الادبية في الصفوف الوسطى · فاذا ما استوقف الطلبة كلمة صعبة او تعبير غريب يأخذ المعلم في تلك الصعوبة بمفردات او بجملة يفهمها جميع الطلبة · حتى اذا ما انتهت تلك القطعة يستوعب الطلبة المعاني الجديدة ويستعيدون في ذاكرتهم المترادفات التي اوردها لهم المعلم · اما في الصفوف العربية فان الفائدة من القراءة لا تبلغ هذا المبلغ ، لان المعلم يعمد الى لغة اخرى في شرح الالفاظ التي لا يدركها الطلبة · فيستعين باللغة العامة ليشرح لهم معاني الفصحى · فينتهي الطالب من قراءته وليس في ذاكرته سوى المترادفات العامية لما طالعه في الفصحى ·

لا نريد ان نوازن الآن بين هاتين اللغتين او اللهجتين المختلفتين فقد اشبع الادباء هذه الموازنة بحثاً ولاسيما الاستاذ جورج الكفوري في محاضراته التي القاها منذ اعوام في ردهة الكلية العلمانية ونشرتها مجلة الكشاف · فان ما انتهى اليه الادباء واجمعوا عليه اجماعاً تاماً هو انه لا بدّ من ثبات اللغة الفصحى لاسباب وجيهة منها الدينية والقومية والادبية · فلماذا لا نقضي اذاً علَى اللغة العامية قضاء مبرماً ؟ ولماذا لا نشن عليها حرباً منظمة في مدارسنا الابتدائية والثانوية ؟ لماذا لا نجعل لنا لغة واحدة نتكلمها في المدرسة والشارع ونكتبها في رسائلنا وكتبنا ونخاطب بها الاديب والتاجر والحمّال ؟

قد يستغرب الناس هذه الفكرة الجديدة التي تريد ان تشعل ثورة في الالسنة ، وتريد ان تهدم وتبني وتجبر الناس اجباراً وترغمهم ارغاماً على التكلم بلسان الخليل والاصمعي والجاحظ ، ومنهم من يكاد يجهل ان هناك لغة فصحى ولغة عامية ، ومنهم من يزعم ويقسم ويلح في زعمه وقسمه ان لهجته الجبلية هي افصح مما نطق به الجاهليون من الشعراء ·

فهل نجند فرقة من محبي الفصحى وناشريها وننزلهم الى الاسواق ليرغموا الناس على ترك ما الفوه من نطق لين عبروا به عن حزنهم وفرحهم وتفاهم به اجدادهم وآباؤهم ؟ ان ذلك حلم غريب لا سبيل لتحقيقه ··

ان العنف لا يجدي نفعاً ولا يوصلنا الى غايتنا ، فعلينا ان نتبع طريقة منظمة في تلك الثورة الهادئة فنأخذ الناس بغير هذا الاسلوب ونقضي علَى اللغة العامة ، ونقرب الفصحى من الاذواق ، ونجعل منها اللغة المعبرة عن جميع الاغراض بعد ان عبرت عن العواطف فتنتقل من عهدها الحاضر الادبي الى عهد جديد اجتماعي علمي · وذلك لا يتم الا في المدرسة ولا سيما في المدارس الابتدائية · فليس على المدارس الرسمية والخصوصية الا ان تطلب من مدرسيها هجر اللغة العامية واستعمال الفصحى لتفسير الفصحى ، وباستعمالها ايضاً بشكل قريب من الاذواق للتفاهم مع الطلبة كبارهم وصغارهم ·

١ — يبدأ الطفل بالدرس وهو بين عامه الخامس والسادس فعلى المعلم في هذا العهد ان لا يعلمه من اللغة طوال السنة سوى الحروف الهجائية ، وان يعوده سماع هذه اللغة التي لم يألفها في بيته ، وهي لا تختلف في الحقيقة جد الاختلاف عن الفصحى · يعوده اياها بذكر الاشياء واسمائها ، وخصوصاً بقص القصص الطريفة التي يقدر ان يجاريها الطفل بخياله · فاذا ما تذوق لذة تلك الاحاديث وعرف الطفل ان هناك لغة اخرى تشبه اللغة التي يخاطبه بها ابوه وامه واخوه واصحابه ، وانه يقدر ان يفهمها بشيء يسير من العناء ، وان المعلم او المعلمة تقص فيها الاقاصيص الطريفة يشعر عندئذ برغبة في تعلمها · ولا شك في انه يتوصل في نهاية العام الى التكلم بها على طريقته بشيء قليل من التشويه ، والى التعبير عما يريده ، والى التفاهم مع استاذه كما يحدث للطفل العربي مع معلمه الافرنسي في هذا الطور ·

٢ — اما الدروس الصرفية والنحوية ، والكتب التي تبحث فيها فمن الواجب ان ندعها جانباً ، وان لا نقضي على الطفل بدرسها لكي لا ننفره من اللغة · لان غايتنا في هذا النهج الجديد ان نجعل اللغة مرنة سهلة بسيطة ، وان نجعل الطفل نفسه يشعر بتلك السهولة والمرونة · فاذا ما بادأناه في اول امره - عندما يتوصل الى فهم الحروف والمقاطع بالكتب الصرفية والنحوية فقد يشعر بخور في عزيمته ، وينظر الى اللغة العربية كما ينظر اليها احداثنا في الوقت الحاضر فيكتفون في درسها على القول بانها صعبة لا سبيل الى حل طلاسمها اللغوية ·

ولكن كيف يتوصل الطالب الى التكلم باللغة الفصحى التي نريد ان نعوده اياها دون ان نوقفه على قواعدها وشروطها ، ودون ان نبين الاسباب التي تدفع الناطق او الكاتب الى ان يرفع وينصب ويجر ويجزم ؟؟ اننا نقدر ان نعوده ذلك ونفقهه فيه ، ونزرع في نفسه غريزة التفتيش عن الاسباب دون ان نحتاج الى كتاب ، نقدر ان نقرئه عبارات مختلفة وجملاً متعددة ، ونقدر ان نقارن ونوازن ونساعد الطالب على استنتاج القواعد التي يحفظها طالب اليوم في الكتب دون ان يفهمها · حتى اذا ما امضى في المدرسة ثلاثة او اربعة اعوام واصبح قادراً على اعراب الجمل البسيطة في قراءته ومخاطبته ، والى تحريك الكلمات البسيطة المشتقة كاسم الفاعل والمفعول واسم الآلة والمكان والزمان ، نضع بين يديه الكتب الصرفية والنحوية المدرسية · ولا بدّ من الملاحظة ان هذه الكتب قد تقدمت في الوضوح والترتيب تقدماً محسوساً في السنوات الاخيرة حتى كادت تضاهي ارقى الكتب الافرنسية · وقد جربت هذه الطريقة في تدريس القواعد في احدى المدارس الابتدائية فكانت نتيجتها باهرة ·

٣ — لم توفق المدرسة العربية الى وقتنا الحاضر في استثمار دروس الاستظهار ، لان صعوبة الالفاظ وغرابة المواضيع وصعوبة التركيب الشعري ، لان كل ذلك يقف في وجه الطالب الحدث دون تفهم قطع الاستظهار ، فتفوته جزئياتها ان لم تفته كلياتها وقد يتوصل الى ان يروي خلاصة ما حفظه — ان كان لما حفظه خلاصة — ولكنه يظل مقصراً دون فهم كل تعبير وكل جملة علَى حدة

وهذا النقص يعود في اغلب الاحيان الى ان العربية لم تعرف شعراء للاطفال والاحداث كما عرفت شعراء امتازوا بالمدح والرثاء والغزل والوصف · واذا ما رأينا بعضاً من محدثي الشعراء او المدرسين يحاولون هذا اللون من الشعر فهم يتناسون الغرض الذي يرمون اليه او لا تساعدهم ثروتهم اللغوية على التعبير عن معاني يفهمها الحدث بالفاظ يفهمها ايضاً · فاما ان يأتوا بالفاظ سهلة ليس فيها معان واما ان يأتوا بمعان ولكنهم يلبسونها ثوباً قشيباً من الالفاظ الغريبة والمحسنات البديعية والتعابير الشعرية قد يفوت ادراكها المدرسين انفسهم ·

وقد حاول شوقي والهراوي وابو شادي في مصر كما حاول قبلهما البستاني وهمام في لبنان ، ان يسدوا هذه الثلمة ولكنهم لم يفلحوا في محاولتهم وظلوا بعيدين عن نفسية الحدث لا يعرفون باي اسلوب يخاطبونه · ولا نريد ان نشير الى الترجمات العديدة التي ظهرت في العربية لاقاصيص لافونتين وفلوريان ·· فان جميع تلك القطع الفنية الطريفة التي يفهمها الاطفال ويلذون بها ويطربون لها ، كتبت بغير لغتهم وغير تعابيرهم · فلاقت صدوداً من الصغار لانهم لم يفهموها وعدم اكتراث من الكبار لانها ليست لهم · وهذا ما يؤول لنا اندثار تلك الترجمات حين صدورها ، ووأدها عند ولادتها ·

فاذا اجتمع للغة العربية ادباء حقيقيون ، ذوو اذواق سليمة ، وخبرة مكتسبة من التجارب ، وثقافة صحيحة · فقد يتوصلون الى خدمة النشء الحديث باتمام هذا النقد ، والى خدمة انفسهم بتأمينهم علَى خلودهم الادبي في اذهان الاجيال المقبلة · فاذا فهموا ما يتطلبه الحدث واختاروا المعاني السهلة والصور البسيطة والعظات الواضحة ، وعبروا عنها بلغة اسهل ولفظ ابسط وتركيب اوضح فقد يتوصل المعلم عندئذ الى استخدام تلك القطع الحادثة ويدفع تلميذه الى استعمال الفاظها في تعابيره الشفوية والكتابية ·

٤ — واما القراءة — وهي الاس الذي يقوم عليه النهج الجديد فمن الواجب ان نكثر منها ، ونعود الطالب المطالعة بوضوح وبصوت متزن ، بتقسيم الجمله الى مقاطع حسب المعنى الذي تؤديه · ولكن الكتب المعدة للقراءة عامة والسورية منها خاصة ليست صالحة لهذه المهمة الجديدة ، وان كان في حديثها بعض بذور من الطريقة الجديدة في التدريس · واظن ان اصلحها في الوقت الحاضر هي الكتب التي يصدرها الاديب المصري سامي الكيلاني · فان رواياته الموضوعة او المترجمة او المحورة ولاسيما الابتدائية منها هي اقرب ما وضع في اللغة العربية لافهام الاحداث وعقليتهم · فان الطفل الذي لا يعرف القراءة يقدر ان يفهم معلمه دون عناء ودون شرح الالفاظ اذا قرأ له احدى القصص الصغيرة · وهذا دليل قاطع علَى ان اللغة الفصحى ذات الالفاظ السهلة والتركيب البسيط صالحة لان تصبح لغة التخاطب في الصفوف الابتدائية في الحاضر ، ولغة التفاهم بين جميع الناس في المستقبل ·

***

هذا ما تقدر ان تباشره المدرسة الحديثة دون عناء ودون ان تحور في برامجها التدريسية · وهذا ما يجب ان نعنى به الآن لتسهيل درس اللغة العربية اذا كنا عاجزين عن جعلها لغة العلوم من فلسفية وطبيعية ورياضية في مدارسنا وامتحاناتنا الرسمية ·

جبور عبد النور

رواية العدد

مآسي القلب

الوداع — الهجرة — اللقاء

أضباباً هذا يا بوب ؟! أضباب طبيعي ؟!...

فنهض بوب يتأمل بناظريه اللاهبين كالصبح ثم قال : نعم انه اضباب

ووقفنا معاً يحمل الينا النسيم الحار هبات ثقيلة من اطياب الازهار والورود والاثمار

وكان الضباب يتكاثف كوماً كوماً سوداء لا يخرقها البصر ولا يتعداها الضياء ، ويصفق باذياله القاتمة على الاعشاب والاشجار ويغل في كل نافذة ومسرب وكنا نحن ندعو ان يرحل فيصحو لنا الجو ويطمئن فنلهو ونلعب سارحين مطمئنين كالفراشات في الصبح لا يعكر صفوها معكر . الا ان سواده تماسك فتشابك فمسح الجبل الاحمر بسحابات قاتمة فاسرعت اقدام الليل البطيئة الثقيلة وتقدم بوب الي ، قبل يدي ثم مضى لرؤية حصانه ثم عاد الي ، كأنما هو في خوف من ان يفصلنا فراق الليل الى الابد اما انا فشعرت بعد ذهابه بضباب من الحزن يتثاقل على نفسي ووددت لو كان يسكن معي في منزلي لاطارد هذا الالم العميق الذي يملأ شعوري ساعة يشير بعينيه مودعاً .

...

وذهب بوب الى منزله ومضيت الى سريري ونمت فرأيت في الحلم حصاناً ابيض مرعباً من تلك الاحصنة الغريبة التي تروى عنها الاساطير المدهشة فلحقته لهرب مني فقمت من نومي راجفة ملتاعة واذا بي ارى على سريري لعباً جديدة جميلة .

اما بوب فكان يأتي الي كل يوم يحمل الازهار الجميلة ذاك لانه كان يعيش لاجلي ولاجلي فقط . لقد ملأت نفسه فلم يتركني لحظة حتى يعود مندفعاً بشدة . كأنما نحن لنسمة واحدة .

وكان بوب سريع الغضب اذا ثار تغير لونه واحمر نظره وتقطب جبينه وتضعضع فكره فيقدم على كل امر وكثيراً ما نزل في ثورة غضبه الى البستان يضرب العملة والفلاحين . اما انا فكان يقول لي دائماً : انت لا اضربك لانك ستصبحين زوجتي عما قريب .

...

كان والدانا يقولان انه خطيبي وكنا على صغر السن نتلذذ بترديد هذه الكلمة العذبة ونسكر بها . ان الحدث يفرق دائماً بين الصغيرة الجميلة والصغيرة البشعة ويحس كما تحس ببعض هذه الاشياء الغريبة التي تطفو احياناً على الناظر ، وتخفق نفسه كنفسها في ارتعاش القبل ولصفيتها

...

كان والد بوب شرساً فظاً يضربه بقساوة ما بعدها قساوة ولم يكن بوب ليسكت امام تلك الفظاظة بل كان يدفعها عنه بشدة وذات يوم كنت معه في السوق نشتري بعض اغراض فاذا بوالده يتقدم على حصانه منا ويقذف ولده بكلام قارص مؤلم لانه لم يحسن اليه التحية فاجابه قائلاً

— واية تحية تطلب مني أعلى ان اقبل لذلك الارض بجبهتي . فنزل الوالد وصفعه صفعات متوالية ثم مضى .

...

وفي الغد جاء بوب الي يقول لي والدموع تتقاطر :

— لقد ماتت سعادتنا ان والدي سيرسلني الى مدرسة داخلية في باريز لن اعود منها الا متى بلغت العشرين من عمري ومن يعلم فقد تموتين بعدي في هذه الفرقة

فالويت رأسي عليّ بأس قاتل لاني واثقة ان ارائه يقتلني وخيم السكوت الحزين علينا لحظة ثم تمتمت :

— لا تذهب ...

فقبلني قبلة طويلة وعاد الى منزله بينما كانت امه تحضر امتعته ليسافر في الغد .

وفي الصباح جاء بوب الي وعلى وجهه بعض امارات السرور وقبض يدي وقال :

— مانويال التحبيني كما احبك ؟

— نعم

— اتعلمين اني اضحي كل شيء في سبيلك ؟! وانت ؟!

— اني لك كما تشاء

— اذن اتبعيني ، سآخذك معي الى باريز فقد اعطتني امي من الدراهم ما يكفيني ويكفيك مدة . سأشتري لك كل ما تطلبين ولكن علينا ان نكتم الامر فلا يعرفه احد . سأضعك في حقيبتي الكبيرة الى ان ننقل الى الباخرة . او تجرئين على ذلك

— نعم نعم

ومضينا معاً الى منزله ففتح الحقيبة ودلني على المكان الذي يجب ان اجلس فيه ثم سألته قائلة :

— وماذا تصنع عندما نكون في الباخرة

— نقفل الباب ساعة نكون في الغرفة . وانام على ظهر الباخرة وتنامين في سريري .

وبعد قليل دخلت في الحقيبة وقفلها علي ثم جاءت السيارة تقلنا الى المرفأ .

وتقدم الحمالون ينقلون الامتعة الى السيارة فحاولت ان اتصبر واتماسك امام ذاك التقلقل الذي لاقيته من سواعدهم القوية فلم اتمكن فأنيت انات عديدة عندئذ تجمع اهلي واهله وفتحوا الحقيبة فوجدوني فيها وسألوني سؤالات كثيرة فلم اجب عليها

تقدم بوب مني وهمس في اذني :

— انت لا تحبيني اذن . ثم لحق بوالده حاني الرأس في مقلتيه يأس والم .

...

منذ ذلك النهار اسودت الدنيا في عيني وتعكر عيشي وتنكد وكنت اسائل نفسي كل صباح عن بوب واين هو أتراه يفتكر بي كما افتكر به ، آه لقد خنته .

وكنت انتظر بفارغ الصبر بعض الخبر عنه لتطمئن نفسي ويهدأ المي وروعي

واخيراً استلمت رسالة منه ، كان ذلك في نهار خميس لن انساه قط وكانت عمتي تعزف على البيانو بعض القطع المأثرة وكانت امي مطلة من النافذة فاذا بي اسمعها ترد تحية الساعي فاسرعت اليها فاذا بها تناولني كتاباً من فرنسا فذهبت الى غرفتي وفتحته ومضيت اقرأ احاديث بوب .

لقد امتقع لوني في السطور الاولى لان صديقي في ثورة من الحزن العميق ما رأيته من قبل في مثلها قط ، انه في قيود اشبه بقيود السجون تشد بقساوة على حريته ونفسه وتمنع عنه الخروج وحده وكان ناظر المدرسة يزيد على تلك القيود قيوداً من الفظاظة

نفسه ، وذات ليلة بينما كان بوب يغني في ممشى المدرسة سمعه الناظر فحبسه في قبو رطب اصابه على اثر ذلك زكام قوي كاد يذهب بحياته ويسأل بوب نفسه في كتابه قائلاً :

أتريني رجلاً ؟ انهم يعاملوني كما يعاملون الاحداث الاغرار لقد كرهت الحياة بين هذه الجدران الثقيلة اطلب الموت يا عزيزتي ، احب الانتحار . ارى ان الارض على رحبها لا تسعنا في هجرة كهذه مؤلمة تهد القوى وتمزق القلوب .

الموت وحده يقربني منك وفكري ابداً معك لان هوانا لا يموت

قرأت الكتاب مرات عديدة ثم نمت على غمرة من الدموع الملتهبة وفي انين متصاعد . ثم سمعت قلبي يقول : عليك بالانقاذ .

فقمت من سريري منتفضة واسرعت الى والدي واعلنت لهما اني اود ان اسافر الى فرنسا وان لا مناص من ذلك .

اما والدي فلم يعر كلامي اي اهتمام اما امي وعمتي فقد لزمتا الصمت على حيرة مفكرة فقلت ودموعي تتساقط :

ان بوب سيموت فهو في ثورة من القنوط يكاد يقتل نفسه فيها

— سأذهب لانقاذه أتودون ان اهرب على زورق اليه .

فضحك ابي وادعى ان بوب في نعيم من العيش لان حياة الدراسة لذيذة حلوة اما امي فقد لزمت الصمت لانها رأت انه ليس من قوة في العالم بمقدورها ان تحول بيني وبينه وتقدمت الي واخذتني الى غرفتها ومضت تهدىء من الي فكنت لا اسمع حديثها ولا اصغي اليه لاني قررت ما قررت فلا مناص منه ومضيت ابكي وفي الغد استولى علي المرض والضعف وامتنعت عن تناول الطعام والشراب الى ان اقتنع والدي بالسفر الى فرنسا .

***

وقبل السفر استلمت من بوب كتاباً يشكو لي فيه ما ينتابه من اليأس الذي يكاد يمزق نفسه شر تمزيق ويصف لي فصل الشتاء القارص عنده فيقول :

« تصوري يا عزيزتي بلداً يبتدأ الليل فيها من الساعة الرابعة . نعم انهم يطردون الضباب بالانوار الكهربائية البراقة ولكنهم لا يطردون هذا الضجر القاتل المشمش في الصدور ، وتدفأ المنازل بالمياه الحارة وانا على رغم ذلك ارجف من البرد .

لم اتكلم لك عن اعدائي رغم انهم كثر . فهم يكادون يكونون كل الطلبة وكل الاساتذة ، وهؤلاء يجدوني غريب الاطوار كثير الاستهزاء لاني اضحك عندما قصاصهم واذا وبخوني اجبتهم ان ذلك لا يؤثر في البتة .

لقد تساوت الامور عندي لانك انت بعيدة عني لقبني رفاقي بصاحب اللون الاحمر فرميت رؤوسهم بحذائي لان سوطي اخذه مني ابي .

لقد سعيت ان اهرب من المدرسة مرتين متواليتين ولكنني لم اوفق بل كان يلقى علي القبض في كل مرة .

وهناك حادثة مؤلمة جرت لي وهي اني وضعت صورتك في طاولتي فرآها الناظر فسألني ما هي فقلت هذه صديقة قلبي فحاول انتزاعها مني فتضاربنا بشدة ففرض علي قصاصاً صارماً كالقصاص المفروض على المجرمين في سجنهم المؤبد ، وتربني اتماسك أمام هذا القصاص لاني اصبحت في هذا البرد القارص كتلة محجرة لا تحس ولا تشعر

وغداً عندما يعود الربيع وترجع الطير الحانيا الشجية وتعبق المروج باطيابها المنعشة ، تعود الي الحياة فان كنت معي شع ناظري هناء وان بقيت في هجرتك خنقت نفسي يأساً »

لا اعلم ماذا كان جرى لي بعد هذا الكتاب لو لم اكن على اهبة السفر للقاء بوب

وصلنا الى فرنسا في كانون الثاني وما كدنا نسير في شوارع باريس حتى رأيت العيون تتجه نحونا لرؤية ازيائنا الغريبة .

وكنت قد ارتديت معطفاً احمر وقبعة مشكلة بالورود بغية ان يعرفني بوب من بعيد

وبعد ان وضعنا امتعتنا في الفندق امرعنا الى المدرسة فقال لي البواب

— انهم في الصف الآن وستقدرين ان تريه وهو خارج فصرخت في سري.

— يا هنائي انه لم يمت بعد ودبت في شعوري نشوة عميقة من الفرح والسرور لم تتركني اشعر بشيء غيرها .

ثم دخلنا الى الممشى ورحت اتأمل بانتباه زائد التلاميذ عند خروجهم ، فاذا ببوب يخرج فعرفنا للحال وهرول الينا بهذا الرأس المنحني والناظر المتألم اليائس وارتمى علينا ورأيته وهو يقبلني يرتعش ارتعاشة عميقة من رأسه حتى اخمص قدميه فلم يقدر على الكلام وفقد الرشد ثم وضع بديه بغتة على عينيه كأنما التهبتا فأسرع الناظر يحاول اخذه فقالت له امي :

— اتركهما انها خطيبته

فسمحوا له ان يمضي معنا الى غرفة الاستقبال وتطلعت اليه فاذا باجفانه مطبقة لغمرته بشدة وهمست في اذنه :

— ارأيت ما صنعت لاجلك لقد تركت منزلي وجئت مع اهلي اليك أتساعني الآن ؟!

***

وبدا لي انه ينام نوماً عميقاً فحركته فلم ينتبه فرحت اناديه باكية .

— اصغ الي يا بوب

الا انه لم ينبس بكلمة فضت امي وعمتي تبكيان وتقولان ان نشوة الطرب والسرور كانت ثقيلة عليه فأودت بحياته .

فتفجر الصراخ من كل صوب وهويت في غيبوبة الموت .

هكذا انتهت سفرتي واستهزأ الموت القاسي بآمالي المستحبة وقبضت يده على بوب ، بوب الذي كان يظن اني اموت قبله

لقد ذهب حبيبي الى الابدية وهو ينام على ساعدي وكنت اود لو متنا معاً كما تموت الورود على ضفاف الربيع .

لقد طلب يدي فتيان كثيرون فقلت لهم :

في بلادنا لا يعشقون مرتين

المعرض

لسان حال النهضة الفكرية والادبية

الاشتراك
في بيروت ٣٠٠
« لبنان وسوريا ٣٥٠
« الخارج ٦٠٠

— يدفع سلفاً —

الادارة — دار المعرض * شارع النبي

التلفون ٦٠ — ٩٣

احلام الفلاسفة

- ٦ -

مدينة الشمس

بقلم منير الحسامي

اشتهر توماسو كامبانيلا كفيلسوف المدرسة الحديثة في ايطاليا .

وحينما بلغ الثلاثين من عمره اعلن الثورة على الاسبانيين ، حيث اسر وقضى سبعة وعشرين عاماً مسجوناً تحت الارض . ثم توسط له البابا اوربان الثامن ، ففك عقاله ويمم شطر روما ومثل امام ديوان التفتيش الذي ما ابث ان اطلق سراحه . وآب الى باريس بدعوة من الكاردينال ريشيليو ، ومات فيها عام ١٦٣٩

وفي خلال سجن كامبانيلا ، وضع اشهر مؤلفاته : (مدينة الشمس) عالج فيه الفلسفة السياسية ، وتوسع في نظام الاشتراكية ، ووضع المبادىء الاولية للمثل الاعلى في الحياة الاشتراكية ، حيث بناها على اسس مبادىء افلاطون وتوماس مور في حلميهما ومثلها العليا في المدينة الفاضلة والحكومة الفاضلة ، مع ان حلمه يحوي اراء جديدة ، ونظريات مبتكرة .

يمتاز المثل الاعلى في الدولة لدى كامبانيلا علَى سواه من الفلاسفة بعدة ميزات اهمها شيوعية الزوجات وشيوعية الاملاك ، كنظام افلاطون ، والخدمة الاجبارية في الجندية ، وان نظام الحكومة صناعي وكيانه مركب لهدف معين ، هو رقي الفرد والجماعة

ومع ان كامبانيلا ليس مفكراً مبتكراً ذي نظام خاص ، فما لا شك فيه انه كان احد الذين اوجدوا العلم التجريبي الحديث ، واحد المتنبئين لمبادىء « ديكارت » و « سبينوزا » .

**

يسرد كامبانيلا حلمه علَى لسان بحري راد بحار العالم :

حين القت السفينة مرساها في « تابروبانا » ارغم على الالتجاء الى البر والفزع الى غابة مخافة الوطنيين . وبعد مسير طويل استقر به المقام في سهل فسيح تحت خط الاستوآء . وما فتأ ان احاطت به قبيلة مسلحة من الرجال والنساء ، قادوه فوراً الى « مدينة الشمس » وكانت هذه المدينة مشيدة على هضبة عظيمة مرتفعة عن السهل ، اتساعها نحو ميلين ، وقطرها سبعة اميال ، محصنة تحصيناً متيناً . ومن الغريب ان ليس ثمة بيوتاً صغيرة او حقيرة . وشوارع المدينة مخططة تخطيطاً جميلاً ، ومفروشة بالرخام ، ومنازلها تحتوي على شرفات فخمة عديدة ، وغرف انيقة ، مزينة بالرسوم الفنية البديعة . والمدينة اجمالاً يسودها الذوق الفني ، والهندسة تلعب بها اكبر دور .

وهكذا نرى كامبانيلا يعني بمظهر مدينته الخارجي وشكلها وتنسيقها وزخرفتها اعتناء كبيراً ، شأنه في العناية بنظام مدينته . وهو الى ذلك يحب الجمال والرسم والفن ، فطبع مدينته بطابعه الخاصي .

يعد سكان « مدينة الشمس » من حيث العلم والثقافة ارقى شعب في العالم .

لم يكتف كامبانيلا بزخرفة مدينته وهندستها ، بل احب ان تتفوق على سواها في العلم ، ليتفق جمال مظهرها مع ثقافة سكانها ورقيهم . لان من البديهي الا يتسم شعبا بالعلم وشكل بلاده حقير . اما و « مدينة الشمس » نموذج الفن والجمال ، فليس غريباً ان يكون قسط اهاليها عظيماً في الثقافة ، بل الغريب الا يكونوا كذلك .

منذ بضع سنوات نزح سكان « مدينة الشمس » عن الهند ، هرباً من قسوة الطغاة ، ومن اللصوص وقطاع الطرق الذين ضجت البلاد من فظائعهم . واذا بهم يؤسسون جمهورية ذات نظام اشتراكي ، قد جعلوا التملك مشاعاً للجمهور والغوا الاستملاك الخاص . ووزعوا المهن بينهم بالمساواة ، ولا يستطيع احد امتهان عمل يقسر في سواه .

ويعتقدون ان الرذائل تنتج عن الاثرة ، والاثرة تتولد عن التملك الخاص . والفقر ينتج سفالة وحقارة وتلوناً وخيانة ولصوصية وجهلاً . والثرآء يولد الوقاحة والغطرسة ، ويعمي القلب ، كما ينشىء اللامبالاة ، حتى القسوة .

ليس في « مدينة الشمس » فقرآء او اغنياء . ومع انهم يحرزون الثروة العامة ، فهم فقراء لا يملكون شيئاً لانفسهم . وهم اسياد الاشياء ، وليسوا عبيدها

وهذه اشتراكية حسنة لدى ابناء « مدينة الشمس » تكفل توزيع العدل والتعاون بينهم علَى السوآء .

اما اشتراكيتهم في الثروة العامة ، ومساواتهم في توزيع العمل ، وسيادتهم علَى الاملاك – فقد اقتبس كامبانيلا كل ذلك عن حلم توماس مور ، وتأثر به في مثله الاعلى ، فوق تأثره بجمهورية افلاطون .

والسكان ينعون على الشعوب الاخرى اعتنائها بتربية نسل الماشية والكلاب والخيل ، واهمال رقي انفسهم واصلاح امورهم . وهم بدورهم يوجهون عناية كبيرة الى نسل الانسان اولاً .

يعنى الحكام بمسألة الزواج ، حيث ينتخبون للمرشحين زوجات ، ولا يسمح لهم في انتقائهن بانفسهم ، لان ذلك يعود الى الحكام الذين ينظرون لرغد الدولة وصالحها اولاً من ورآء هذا الزواج .

وهذا افتئات على الحرية الشخصية ، وتعد على حقوق الغير لا مسوغ له في انتخاب الزوجة بما يوحيه اليه عقله وقلبه . وهنا ارتكب كامبانيلا خطأً فادحاً بهذا القيد .

تضع المرأة في المستشفى حيث تبقى سنتين مع طفلها ، يبدأ بعدها بتلقينه حروف الهجاء ومن ثم يقوم بتعليمه معلمون او معلمات -- حسب الجنس -- ويشجعونه على اللعب والجري اعتناء بصحته . وعند بلوغه السادسة من عمره يلقن قليلاً من التاريخ الطبيعي ، وغير ذلك من العلوم ، حسب ميل الولد وكفاءته . اما الخاملون ، فيرسلون الى الارياف ، ويعودون الى المدينة اذا برهنوا علَى تحسين واستعداد لتلقي العلوم .

ليس للمنافسة او للحسد اثر عندهم بشأن العمل وكل فرد منهم ينتقي المهنة التي يميل اليها بطبيعته .

يتكون طعامهم من الزبدة والحليب والجبنة والعسل والتمر والخضرة . وكانوا يستنكفون من ذبح الحيوان ، واكل لحمه ، ويعدونه قسوة . ولكنهم حينما وجدوا اخيراً ان من القسوة ايضاً ابادة النبات الذي له حق في الحياة ، عادوا وادركوا ان الجوع يودي بهم ، اذا هم استمروا علَى خطتهم في نظام التغذية . وان الاشياء التافهة ، انما خلقت لتسد حاجات الانسان ، فاستعملوا اللحم قليلاً في طعامهم .

والعمل موزع بينهم علَى السواء ، ويعمل الفرد رجلاً او امرأة ، اربع ساعات ، ويقضي ساعات الفراغ بالدرس والسلوى .

وهم يحبون التمارين الحربية والمصارعة والرماية والصيد ، نساء ورجالاً . والنساء يسرن في الحرب جنباً الى جنب مع الرجال .

وفكرة اشتراك النساء مع الرجال في الحرب اقتبسها كامبانيلا عن حلم توماس مور

ومع ان السكان قوم مسالمون هادئون لا يحتاجون لاعلان الحرب ، بيد انهم لا يكفون عن التمارين الحربية تفادياً من تعويد اجسامهم على التراخي والكسل والراحة .

على حدود « مدينة الشمس » اربع دول تكرههم غالباً ما تشهر الحرب عليهم .

ويتعامل سكان تلك الدول المجاورة بالتجارة مع اهالي « مدينة الشمس » بالمقايضة ، حيث يتبادلون بضاعة بعضهم البعض كنظام توماس مور في « الاوتوبيا »

ومع احراز ابناء « مدينة الشمس » مناجم الذهب ، فهم لا يبيعونها ، بل يشترون امثالها . ويهزأ اولادهم من التجار الاجانب الذين يعرضون بضائعهم لقاء قليل من المال الذي لا يعلقون عليه اهمية . وذلك لانهم نشأوا على كره المال ، وعلى التعامل بالمقايضة . فهم يدهشون كيف ان البضاعة الجيدة تباع بنقود معدودة ، بينما بضاعة مدينتهم يقايض عليها بما يقابلها . غير ان الشيوخ لا يسخرون من ذلك ، بل يخشون ان يفسد التجار الغرباء اخلاق سكان البلاد . ولذلك فرضوا على الباعة والتجار ان يعرضوا بضاعتهم خارج ابواب المدينة .

الاهالي مضيافون وكرمآء ، وجميع زوار مدينتهم ينزلون عادة في ضيافتهم ثلاثة ايام . ولا شك ان كامبانيلا اقتبس هذه الفكرة عن العرب .

وحرصاً على المصلحة العامة يفرض الحكام على من يود التجنس بجنسيتهم ان يؤدي امتحاناً . ثم يمكث شهراً في الارياف ، فشهراً آخر في المدينة ، حتى اذا كان مستوفي الشروط وذا فائدة للهيئة الاشتراكية احتفل بادخاله بين المواطنين باحتفال عظيم .

نظام الحكم جمهوري ، وكيفية الانتخاب لديهم ، هو انه عند انبثاق القدر ، ومتى اصبح بدراً يقومون بالفروض الدينية في الهيكل ، ثم يقفون في مربع شاسع على قمة رابية ، فيبدي كل فرد ناهز العشرين رأيه في نظام حكومة الجمهورية لمجلس الحكام . ولا يوضح كامبانيلا اذا كان يجوز للمرأة ان تقاسم الرجل ابدآء رأيه . علَى اننا نرى من خلال ارائه ان يخولها ذلك ، ويمنحها بعض حقوق الرجل في الدولة متأثراً نظام الحكم في جمهورية افلاطون اولاً ولما كان يرى من هضم حقوق المرأة واحتقار الرجل اياها في عصره ثانياً . فيكون كامبانيلا قد سبق الدول في هذا العصر بمنح المرأة الحقوق السياسية قبل ان يخلق انصار المرأة ، وقبل ان تبصر القضية النسائية النور بمئات السنين .

في « مدينة الشمس » اثنا عشر حاكماً يحكمون الجمهورية حكماً ثلاثياً ، يعرف بـ : الحكمة ، القوة ، الحب . فالحكام الذين يتولجون امر « الحكمة » يديرون الاحكام التي تتعلق بالعلوم والفنون والتعليم . وحكام « القوة » يديرون مسائل الحرب والصناعات والمنسوجات والاقتصاد والعمران . وحكام « الحب » يقومون بالقضايا التي تختص بالطعام والثياب وتهذيب الشعب والزواج والاولاد والصحة العامة وتربية الحيوانات . وعلى رأس مجلس الحكام الثلاثي حاكم اكبر كي يدعى بلغتهم : « الشمس » وهو الحكم للشؤون الزمنية والروحية معاً ، وحكمه هو القول الفصل ، لا يقبل جدلاً او استئنافاً . وهو بمثابة رئيس مجلس الحكام الذي يتألف من اثنى عشر حاكماً يحكمون ثلاثة فروع هي عبارة عن ثلاث وزارات يسيطر على كل منها اربعة حكام ، هي : وزارة الحكمة ، ووزارة القوة ، ووزارة الحب . وبعد المناقشة بأمور الدولة في مجلس الوزرآء او الحكام ترسل الى الشعب للتنفيذ .

وهذه النظرية جديدة في حلم كامبانيلا ، وهي سهلة التطبيق ، لانها تتفق والواقع ، وليس فيها خيال والتنسوة ، وهي تلائم الطبيعة البشرية ، ولا تأتى معها .

اما الجرائم والمنازعات بينهم فجد قليلة ، وذلك لوفرة تهذيبهم ، ونظام معيشتهم الساذج . وسبب قلتها الرئيسي يعود الى زوال الانانية من نفوسهم . فتتلاشى حينئذ اسباب الجرائم . وفي المدينة سجن واحد ، يعتقل فيه من يثور علَى الحكومة . وكل من يقترف ذنباً بسيطاً يعاقب اما بالنفي – وهذه قسوة لا مبرر لها للذنب تافه — او بالتعنيف من احد الحكام اما من يتهم بالخيانة العظمى ضد حرية الجمهورية وسلامتها ، فيعاقب بالرجم بواسطة الجمهور الحاضر ، وذلك لعدم وجود شرطة او جلادين . وهذه الطريقة في تنفيذ عقوبة الموت تعد وصمة في جبين الانسانية ، وتشوه حلم كامبانيلا تشويهاً فظيعاً .

وقوانينهم جد بسيطة وقصيرة وواضحة ، وهي منقوشة على لوحات برونزية ، ومعلقة علَى ابواب الهيكل . وهذه الشرائع ايجابية ومفيدة ، وليست سلبية ، او ذات صبغة تهديدية ، وهي تحتوي على تعريف واضح لانواع الفضائل . وهذه فكرة طيبة نجح بها كامبانيلا ، وهو يناقض بها ويفاخر جميع القوانين السلبية التهديدية لدى الدول التي قلما تثمر او تأتي بالنتيجة المتوخاة . حينما ينطبق الحاكم بتجريم متهم ، يريه لوحة القوانين ، قائلاً له :

— انك اقترفت ذنباً ضد الاخلاق والمصلحة العامة

وبعد ان يستمع الحاكم الى دفاع المتهم عن نفسه يحكم عليه بما يستحق .

والموظفون هم من الكهنة . ويعترف الشعب بذنوبه باطراد الى الحكام الذين يعترفون بدورهم بهفواتهم وذنوب الشعب معاً الى مجلس الحكام دون ان يصرحوا بالاسماء . ومجلس الحكام يعترف بذنوب الحكام والشعب الى « الشمس » اي الى الكاهن الاكبر الذي يصالح اخطأ الجميع . ثم ما يلبث ان يعترف بخطاياه بصوت جهوري امام الشعب . واذا بهم يقومون جميعاً بصلاة عامة بتذلل وخشوع الى الله . وهم يؤدون صلاتهم اربع مرات يومياً ، يطلبون بها جسماً سليماً وعقلاً صحيحاً وحياة ابدية اذ انهم يعتقدون بخلود الروح كسكان مدينة توماس مور

وكان « اريستوتل » قد عارض نظرية افلاطون في الحياة الاشتراكية ، بحجة انه متى كانت الاشياء اشتراكية بين الجمهور ، فقد يؤدي ذلك للكسل عند البعض ، وقد لا يحفزه للعمل متى تيقن ان قسطه

يتبع صفحة ٢٦

جمعية الاطباء والصيادلة

تكريم امين سر الدولة

كانت الحفلة التي اقامتها جمعية الاطباء والصيادلة مساء الاحد المنصرم في فندق سان جورج على شرف حضرة امين سر الدولة واحد مؤسسي هذه الجمعية وواضع قانونها الاساسي بالغة منتهى الفخامة والنظام فقد اعدت ادارة هذا الفندق مائـدة انيقة زينت بالازهار والرياحين وجلس حولها عدد كبير من اعضاء الجمعية يتصدرهم حضرة المحتفى به وعن يمينه حضرة رئيس الجمعية الدكتور نقولا ريز وعن يساره عميد الجمعية الدكتور امين الجميل وقد جلس من الناحية الثانية حضرة رئيس جمعية الاطبـاء والصيـادلة بطرابلس الدكتور وهيب نيني وعن يساره سكرتير هذه الجمعية الدكتور يوسف عبيد . وبعـد ان اكل الجميع وشربوا هنيئًا اديرت اكواب الشمبانيا فوقف حضرة الدكتور نقولا ريز وفاه بالخطـاب الذي يطالعه القارىء فيما يلي :

ثم تلاه سكرتير الجمعية ولفظ خطابًا ينـاسب المقام ثم تلته حضرة الدكتورة انس بركات باز فلفظت كلمة رقيقة عددت فيها مآثر المحتفى به وتكلم بعدها سكرتير جمعية طرابلس بالنيابة عن جمعيته وكانت كلمة الختام للدكتور ايوب تابت فاتى على ذكر لمحة تاريخية من تاسيس الجمعية واعمالها المجيدة التي ادت الى البلاد فوائد عظيمة وان الحكومة تعطف على هذه الجمعية اي جمعية الاطباء والصيادلة عطفًا خاصًا لما لها من المآثر في نشر لواء التضامن والاخلاص بين اعضاء العائلة الطبية .

وقد دامت هذه الحفلة الى ساعة متأخرة من الليل حيث انصرف الجميع وكلهم السنة ثناء على هذه الفكرة لتكريم رجالنا الافذاذ . عمدة الجمعية

*

حضرة امين سر الدولة .

زملائي الكرام .

لقد رأت جمعية الاطباء والصيادلة في لبنان ان تقيم هذه الحفلة الساهرة تكريمًا لطبيب رفعته مواهبه العلمية ومؤهلاته الادبية الى رئاسة الحكومة بعد ان لمع في البيئة التي نعيش فيها وترك في خدمة هذه الجمعية الفضل الاكبر في تأسيسها وتنظيمها .

كان الطب في هذه البلد قبل الحرب وخصوصًا حوالى سنة ١٩٠٩ لا يعرف معنى التنظيم الاجتماعي . فلا رابطة تجمع الاطباء ولا صلة تأخذ بعضهم البعض وكان كل طبيب لا يعرف من امر زميله سوى ما يبعده عنه وان لم افصح اكثر من ذلك ففهمكم كفاية والطبيب كسائر ابنـاء المهن يحتـاج الى مناصرة رفيقه للدفاع عن المصالح المشتركة في معترك الحياة . فالاتحاد هو مصدر القوة والطبـابة عنصر قوي لا بل في مقدمة عناصر الامة قوة ونشاطًا وفكرًا .

راى الدكتور ايوب تابت وهو في مقدمة اطباء هذه البلدة علمًا وجرأة واقدامًا ان اسباب التنافر وما يمت اليها بصلة النسب كالتحاسد والنميمة يجب ان تزول من بين الاطباء وان تحل محلها روح المحبـة والتضامن والعطف المتبادل . وبدلاً من هذه القوى الضائعة المتنافرة التي تشكل عوامل مفسدة هدامة في جسم الهيئة الاجتماعية يجب الاستعاضة عنها بمجموع منظم تجمعهم روح المحبة المتقابلة والتضامن المتبادل للتكاتف والتعاون في سبيل المحافظة والدفاع عن المهنة ومصالحها المشتركة فيتمكن افرادها من رفع مستوى هذه المهنة واحلالها المحل اللائق بها . كل ذلك للقيام باحسن ما يكون في خدمة المريض والعلم والانسانية . ولا انسى الوطن لاننا متى خدمنا العلم والانسانيـة نكون قد قمنـا بافضل خدمة نقدم على مذبح الوطنية . ولقد صادف هذا الرأي قبولا من جمعيـة الاطباء في ذلك الحين . منهم من التحق بجوار ربه الان كالدكتور بوسط ود بران ، والاسير وعفيش رحمهم الله ومنهم من لا يزالوا احياء يرزقون كالجميل وبيضون وحماده والخوري وعرداني ، والداعي الحقير واعتذر من ذكر الجميع لضيق المقـام .

وهكذا تاسست هذه الجمعية بهمة والكار هؤلاء الزملاء الكرام وفي مقدمتهم حضرة امين سر الدولة الدكتور ايوب تابت .

حضرة امين سر الدولة المحترم .

ان هذه الجمعية التي هي من غرسكم لم تزل قائمة على ذات المبادىء التي وضعتموها لها في سبيل خدمة المريض والعلم ودفاعًا عن كرامة المهنة وشرف المنتمين اليها ومحتفظة على مصالح افرادها الادبية والمادية .

ونحن لا ندعي الكمال بل نسعى اليه جهد المستطاع ونحن في هذا السبيل نحتاج لمناصرة ذوي الفضل واولي الامر لاكمال بعض النواقص التي تضيق الطبيب اثناء قيامه بوظيفته . ومن هذه النواقص ما يتعلق بعلاقات الطب مع الحكومة والقضاء . ونحن نامل ان يخدم السعد نقابتنا اثناء رئاستكم لتحقيق رغباتها التي سبق وقدمنـا بها استدعاآت عدة للحكومة وللمراجع الايجابية .

فالجمعية التي هي من غرسكم لم تزل تحتاج الى عنايتكم وتعهدكم .

وقبل ختام كلمتي هذه يسرني ان اصرح علنًا ان هذه الجمعية التي تعهدتموهـا وهي نبتة صغيرة قد اينعت اليوم واثمرت بما لها من جمعيات متحدة وشقيقات في مختلف المدن اللبنانية وها هم وفودها يشتركون معنا في تكريم شخصكم المحبوب وزميلهم الكريم

فباسان اعضاء جمعية الاطباء والصيادلة عمومًا وبلساني خصوصًا ارفع كاسي لاشرب نخب الدكتور ايوب تابت احد مؤسسي هذه الجمعية وواضع دستورها وامين سر الدولة اليوم ولاشرب نخبكم جميعًا ونخب لبنان والدولة المنتدبة .

الدكتور نقولا ريز

اعلان مناقصة

في السـاعة العاشرة من صباح يوم الاربعاء الواقع في ٢٢ نيسان سنة ١٩٣٦ ستجري في مـديرية البريـد والبرق منـاقصة المطبوعـات البريدية والبرقية وفقـًا لدفتر الشروط الموضـوع خصيصـًا لهـذه الغاية في المـديرية المذكورة وفي دائرة اللوازم ./.

بيروت

في ١٥ شباط سنة ١٩٣٦

تابع مقال شكري الخوري صفحه ١٥

الاوربية العليا . ومن هنا يعلم القارىء اهمية هذه التحفة النفيسة والمكانة التي يتبوأها صاحبها في عالم الظرف والادب .

٢ — الكتاب الثاني

مرور في ارض الهناء ونبأ في عالم البقاء .

اراد المؤلف ان يصف وينتقد الفساد الذي يعتور الهيئة الاجتماعية على اختلافها ولا سيما في المجتمع اللبناني فاتخذ لغرضه شخصية رجل ميت سماه (ابو الاجران) يتحدث الى شخصية رجل حي اسمه (فنيانوس) ويدور الحديث كله في رسالتين يتبادلها الصديقان فيصف كل منهما لصديقه ما يشاهد في العالم الذي يعيش فيه . والذي يعجبك في هذا الكتاب رسالة الميت المرسلة من عالم الاموات وتتضمن ذكر الطمأنينة السائدة في العالم الثاني وكيف ان الراحة تشمله لانه ليس هناك طمع ولا ظلم ولا تعصب ولا شيء من مفاسد هذه الدنيا . يشرح المؤلف كيف ان الناس هناك بعد زوال كل هذه الشرور قد اصبحوا أقرب الى الملائكة منهم الينا وهو اذ يأتي على ذكر طبقات الناس يمثلهم في محكمة العزة الالهية فيوقف في قفص الاتهام احد ملوك الشرق وكاهنا وشيخا ومتصرفا من متصرفي لبنان وبخيلا ولصا وصحفيا وطبيبا وسكيرا ومحاميا ويستعرض في اشخاصهم نقائص الهيئة الاجتماعية ولا سيما اللبنانية ويتجلى في هذه المشاهد خيال المؤلف المبدع الذي نجح نجاحاً عظيماً في محاكمتهم وفي مزجه الهزل بالجد وابرازه المفاجآت باسلوب ساحر يفيض بالجرأة والصراحة ويثير الضحك ولكنه الضحك المملوء بالعبر والعظات .

وما احاول ان اصف هذا الكتاب بابلغ مما وصفه الاستاذ نعوم لبكي في المقدمة حيث يقول فيها : « لو ان المؤلف لم يتقيد في بعض الحديث بشيء من (مراعاة الخواطر) لكنت اضع هذا الكتاب الى جانب (جهنم) دانتي ولا اخشى معارضاً »

٣ — الكتاب الثالث

طولة العمر من حديث ابو يوسف ونمر

هذا كتاب آخر وضعه المؤلف عام ١٩٠٤ ويدل عليه اسمه . وهو من اوله الى آخره حوار طريف على لسان شخصيتين خلقها المؤلف هي شخصية (ابو يوسف) وشخصية (نمر) قصد المؤلف من هذا الحوار الى ان يكشف عن البيئة اللبنانية ويجلو صورها على اسلوب من الفن قريب من الفلسفة كما نراها بصورتها في حياتنا العادية مرئية مسموعة . ولقد اجاد شكري تصوير نفسية عصره كما انه اجاد تصوير بعض العواطف الانسانية تصويراً بارعاً ولا ادل على ذلك من هذا الحوار الذي يفعل فعله في نفس القارىء ويترك اثره العميق ويبعد الكتاب عن الملال ويكسبه كثيراً من الجاذبية والظرف . فليس الكتاب قصة وهو ليس رواية وهو ليس ترجمة تاريخية ولكنه منها جميعاً وهو في سحر اسلوبه العامي وعذوبة عباراته مجموعة مناظر حوارية تجمع بينها وحدة الموضوع والغرض فنرى فيه اكثر مما يرينا الرسم ونسمع منه ما لا يسمعنا الشرح بحيث لا يفرغ القارىء من قراءته الا ويحس احساساً شديداً بالغبطة والارتياح . ولا اغالي اذا قلت ان هذا النوع من الحوار الطريف لم اقرأ مثله في العربية فاعجبني ولذني مثل حوار هذا الاديب الذي اجاد كثيراً في الواسطة التي اتخذها لغرضه والكتاب كله تحليل نفسي وبحث اجتماعي في سياق حوار فكه ممتع . هو على ما ارى طرفة ادبية نفيسة وعلى ما قال فيه المنصفون: واحد من بضعة كتب لذيذة ظهرت بالعربية في فجر النهضة الحديثة

٤ - الكتاب الرابع : يا حسرتي عليك يا زعيتر

وننتقل بالقارىء الى هذه القصة الطريفة التي ظهرت في عام ١٩٠٧ وفي نحو ١٨٣ صفحة ويدور موضوعها كما يتضح من عنوانها حول شخصية (زعيتر) المسكين . وزعيتر هذا نموذج لمهاجر لبناني اتخذه المؤلف اداة لوصف سوء حال المهاجر وما كان يصادفه يومئذ من ظروف وما يعترضه من صعاب منذ مبارحته القرية الى بيروت ومن بيروت الى الاسكندرية ومن الاسكندرية الى مرسيليا . وهذه القصة اقل فكاهة من غيرها ولكنها اجزل فائدة لكثرة ما احتوت عليه من الآراء الصائبة والنصائح المفيدة مما زادها روعة وقوة وجعلها خير مرجع لمن يريد ان يرى من كثب صورة الحياة اللبنانية والمجتمع البيروتي من خمسين سنة مضت

*

تلك هي اثار شكري الخوري الكاتب الفكه ولئن كان اثر المؤلف مرآة نفسه فان كتب هذا الاديب خير شاهد على ذلك . فانك تلمس منها خفة روحه متلألئة من تحت كل كلمة وخلال كل فقرة وانت اذ تقرأها يستيقظ في قلبك احساس كاحساسك بنشوة الرحيق . . . اذا تعتق الرحيق .

شفيق

تابع مقال صفحة ٢٢

كقسط سواه على كل حال ، وهذه الوسيلة تغمط حقوق المتفوقين ، وتقتل روح المنافسة والطموح والابتكار .

وكما سخر الرومان الاقدمون من المال ، وارصدوا حياتهم في سبيل بلادهم ، هكذا ابناء « مدينة الشمس » الذين لا يستنكفون من الاعمال اليدوية ، ولا يتكالبون على العمل ، فالاعمال لديهم موزعة على السواء . وهم لا خدم عندهم . ومن يبلغ دون الاربعين ، يقوم بخدمة من تجاوز هذه السن . والجميع يتعاونون في دروسهم ولهوهم وحروبهم ويسعفون بعضهم البعض في امراضهم . وقلما يصابون بداء ما ، وذلك لطريقة معيشتهم الساذجة وحميتهم عن تناول الطعام وبساطة غذاءهم حتى انهم اكتشفوا بعض علاجات يجهلها سواهم .

لم يكتف كامبانيلا بالاقتباس من سواه بل انه اتى بشيء جديد وعالج مسائل هامة فاتت من قبله الفارابي . فجاء نظام مدينته الفاضلة جديراً بالروية والدرس لانه تنكب عن الاسترسال في الخيال ، ونفر من الاحلام وعكف على بسط نظرياته على ضوء الحقائق الراهنة بما يتفق والمنطق ويتلاءم مع العقل والحرية الشخصية والنفسية البشرية .

فكان قسط حلمه من النجاح يتلو حلم توماس مور الذي يمتاز على كامبانيلا بوفرة ما طرقه من الموضوعات الحيوية الهامة . ويعود نجاح كامبانيلا في حلمه في « مدينة الشمس » لبعده عن الخيال وقربه من الواقع والحقيقة .

تابع مقال الجمال في الادب صفحة ١٤

ويزينون جدرانه برسوم مصبوغة بدماء قلوبهم ، يخلعون على قببه ومذابحه الواناً سحرية من النور والجمال والابداع يسجدون بشغف وايمان امام آلهة الجمال والفن ، ينشدون أعمق صلاة تختلج بها عواطف بشري

هؤلاء عرفوا ان ليس كل ما سطر بمداد على قرطاس ادباً ، ولا كل من نظم قصيدة شاعراً ،

هؤلاء وامثالهم ، عرفوا ان الادب الحقيقي هو الذي يستمد غذاءه من تربة الحياة ونورها وهوائها ، ويستقي من ينبوع الجمال ، والاديب الحقيقي هو الذي يكتشف العوالم الشاسعة في اعماقه ، هو الذي يخلع على ادبه فكرة جديدة وخيالاً جديداً وصورة جديدة وبمعرفتهم هذه خرجوا بالادب من طور الجمود والتقليد والبشاعة الى طور الابتكار والجمال والحرية والصدق

ولقد قامت عليهم قيامة انصار التقليد والجمود في جميع انحاء العالم العربي ، فقالوا عنهم انهم «فوضويون» يستبيحون حرمة اللغة ، وقالوا عنهم انهم «خياليون» لا يفهمون هم انفسهم ما يكتبون ، وقالوا انهم يغزون الادب الاميركي ، وقالوا اشياء واشياء ، ولكنهم ، يقولوا الحقيقة فهم وان كانوا قد تخلصوا من بعض قواعد لغوية ، فلانهم عرفوا ان هذه القواعد سوس ينخر في جسم اللغة والادب .

اما ان البعض منا لم يفهمهم فلأن هذا البعض لا يزال في عالم الجمود لم تفتح عيناه على سر الجمال في الادب

اما من حيث انهم تأثروا بالادب الاميركي فنحن نشعر ان هذه المصابيح هي مصابيحنا وهذا الزيت المقدس هو من معاصرنا ، وهذه الموسيقى من قيثارات اوتارها لنا وانغامها منا .

نحن نشعر بقلب سورية . سهلها وجبلها ينبض في كل كلمة من كلماتهم

الا تباركت السنة مطهرة
الا تباركت مباضع منقية .
الا تباركت مصابيح منيرة
الا تباركت مطرقة مقدسة فككت رقبة الصنم والبعل

فؤاد سليمان

صهاريج من اشجار

توجد طرق شتى لخزن الماء ولكن الصهاريج الطبيعية لسكان « دارفور » الواقعة في غرب السودان اعجب هذه الطرق كلها ولولا الشجر الكبير ، الموجود في دارفور لهلك سكانها من قلة الماء وهذه الاشجار تنمو في منخفضات يتجمع فيها الماء في فصل الشتاء الذي يظل اثناء تموز وآب · ان جذوع هذه الاشجار كبيرة جداً وعندما يسقط المطر يجمع الاهالي الماء في زقاق من جلد وبعد ذلك يتسلق احدهم الشجرة ويتناول الزقاق ويفرغه في قلب الشجرة وهذا التجويف في قلب الشجرة نتيجة الهرم او المرض بل هو من طبيعة هذه الاشجار · والخشب الذي يحيط به يمنع خروج الماء منه بتاتاً · ولكل كوخ في البلدة اشجار من هذا النوع وعلى هذه الاشجار يعتمد السكان في خزن المياه للاشهر العشرة من السنة ·

وهذه الاشجار ليست مشاعاً لكل الناس بل تخص اصحابها ولشيخ البلد وحده حق في جزء من المياه المجموعة ·

خمس سبوت

في شهر شباط الماضي

من غرائب التاريخ وقوع خمسة سبوت في شهر شباط الماضي اذ وقع بدءه في يوم سبت وآخره في يوم سبت ايضاً · وهذا تصادف غريب لم يقع في التاريخ الا سبع مرات الاولى سنة ١٧٥٢ ثم في السنوات التالية ١٧٧٢ و ١٨١٢ و ١٨٤٠ و ١٨٦٨ و ١٨٩٦ و ١٩٠٨ ولن يتكرر حتى سنة ١٩٦٤ ثم في سنة ١٩٩٢

ذلك لان هذه السنوات هي « كبيس »

وقد عرضت احدى دور السينما في بيروت شيخاً في الثمانين من عمره يحتفل بذكرى يوم ميلاده العشرينية ولقد يدهش القارئ لهذا الخبر بادئ ذي بدء و كيف ان شيخاً في الثمانين لا تمر ذكرى ميلاده الا عشرين مرة خلال ثمانين سنة · على انه لا يلبث ان يدرك سر هذا الخبر الغريب عندما يعلم ان هذا الشيخ ولد في التاسع والعشرين من شباط وهو يوم لا يقع الا مرة كل اربع سنوات

الحيوانات والطب

تعرف الحيوانات جودة بعض الاعشاب وتأثيرها في الشفاء من الامراض · وقد ذكر احد الاطباء انه شاهد ثعلباً دامي العين فاطال التأمل به فتأكد له ان عينيه مجروحتان ورآه قد اسرع الى ضفة النهر وبعد ان رفع قوادمه ولمس بها عينيه اخذ يصب عليها الماء النقي وظل يومين يواصل غسل عينيه الجريحتين بالماء البارد · وعندما يصاب الحيوان بالحمى يصوم ويجلس في مكان دافئ ويشرب من الماء اكثر مما اعتاد ان يشرب منه؛ يعرف الكلب نوعاً من العشب يجلب الشهية للطعام ويعلم الهر نباتاً تأثيره كالمسهلات وحين تصاب بعض الحيوانات بالروماتزم تجلس طويلاً في الشمس وقد لاحظ علماء باريس اليوم ان الحيوانات الجريحة تترك الذباب يستقر عليها ليتقف بيوضه لانها تقضي على جراثيم الجرح فيشفى وقد حاولوا تطبيق هذه الطريقة على البشر في مستشفيات باريس ·

اغنى رجل في العالم يقرض

الشعر

لم يكتف حيدر ابار الذي يقال انه اغنى رجل في العالم بشهرته كزعيم لاغنياء العالم بل عول على كسب شهرته عن طريق « قرض » الشعر باللغة الانكليزية وقد تسنى له في زمن وجيز ان « يقرض » خمسمائة قصيدة من الشعر الجيد ·

والظاهر ان « قرض » الشعر يتناسب مع الثراء الى حد كبير فالمعروف ان « جون روكفلر » زعيم الاغنياء الذي وهب بعض ملايينه للمشاريع الخيرية شاعر هو الآخر ، بل شاعر مجيد امتدحت الصحف الاميركية الادبية القصيدة التي « قرضها » بمناسبة عيد ميلاده السادس والثمانين ·

عقدة العقد

تحدث بين الناس في بعض الاحيان مصاهرات غريبة فيكون للشخص الواحد بالنسبة للقريب الواحد اكثر من صفة واحدة واليك آخر ما قرأناه في هذا الصدد : في اقليم « هامتون » من اعمال « نيوجرسي » تزوج مستر « توماس دلكار » وهو شيخ في الخامسة والستين من عمره « مس اما مسنر » ابنة جوزيف « مسنر » الذي هو زوج ابنة دلكار فصار مستر توماس بذلك الابن التقليدي للشخص الذي كان ابنه وصارت ابنته امه « التقليدية » بينما صارت عروسه جدة نفسها

وقد ولدت للعروسين طفلة فاصبحت اخت جدتها وخالة والدتها واخت ابيها « التقليدية »

نقطة الشرف عند الگانغستر

المشهور عن القاضي فروز لونجير النساوي انه عادل جداً في الاحكام التي يصدرها على الكانغستر وانه ايضاً يعتني دائماً بعائلات هولاء وهم في سجنهم ويسعى احياناً لايجاد بعض اعمال للمسجونين الذين اطلق سراحهم · وذات يوم بينما كان منهمكاً في احدى القضايا دخل احد اللصوص الى قاعة المحكمة وخطف معطفه ونشرت الخبر الصحف فرددته الالسنة

الا انه لم يمض على هذه الحادثة يوم واحد حتى علم القاضي ان معطفه ارسل مع البريد الى دائرة البوليس ملحقاً بكتاب مضته عمدة الكانغستر وذكرت فيه اسم وعنوان السارق واشارت الى ترفع رجالها عن ان يلحقوا ضرراً ما بمحسن اليهم لذلك يبوحون باسم زميلهم ويعيدون المعطف الى صاحبه ·

الحالة في اسبانيا

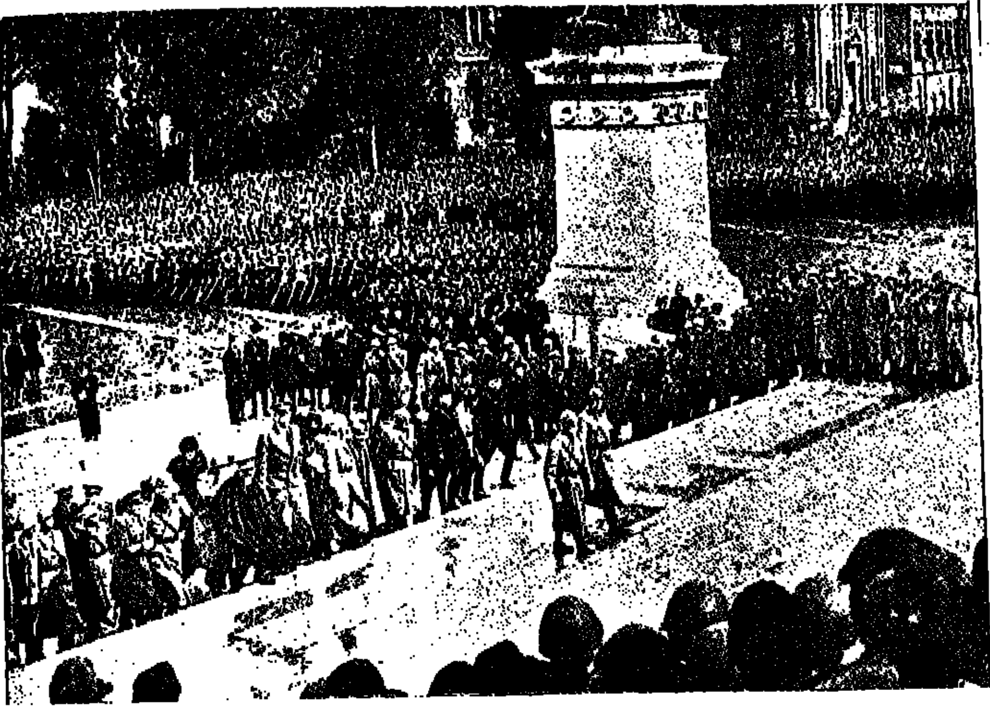
فوز الجبهة الشعبية

ومظاهرات الجمهوريين

مهام منذ استلمت وزارة المسيو « ازانا » الجديدة اعمالها ، ما برحت تبذل جهدها في اتخاذ التدابير التي ترضي رغبات الامة كما أعربت عنها نتيجة انتخابات شباط الاخيرة .

وقد وقع رئيس الجمهورية مرسوماً يقضي على المؤسسات العامة والخاصة بارجاع العمال والموظفين الذين طردوا منها بسبب آرائهم السياسية او اعتصابهم المرتكز على فكرة سياسية . وكذلك شكلت لجان لدرس التعويض الذي يجب ان يعطى للذين خسروا مراكزهم .

وكانت المظاهرات في هذه الاثناء تقوم في جميع جهات الجمهورية ابتهاجاً بفوز « الجبهة الشعبية » والعفو العام ، واهم هذه المظاهرات الاجتماع الذي جرى في مدريد وحضره ٢٥٠ الف شخص وجلس على منصة الشرف فريق كبير من رجال اليسار الذين شملهم العفو وقرر المجتمعون ان يتمنوا على الرئيس « ازانا » توسيع العفو ، ومحاكمة الموظفين الملكيين والعسكريين الذين اساؤا استعمال وظيفتهم في قمع ثورة سنة ١٩٣٤ ، وعزل الضباط اعداء النظام الجمهوري ، وتقرير المشاريع العمرانية الواسعة لمحاربة البطالة .



جلالة فيكتور عمانوئيل ملك ايطاليا والى يساره السنيور ميسوليني يتقدمان الهيئات الرسمية في زيارة قبر الجندي المجهول للاحتفال بالقداس الديني لذكرى قتلى « عدوا »

واهتمت الحكومة ايضاً بالغاء القانون الذي اوقف في مطلع سنة ١٩٣٥ النظام الخاص « بكتالونيا » . والمعروف ان حاكم مقاطعة بكتالونيا المسيو كومبانيس ومستشاريه كانوا في السجن . فلما خرجوا منه استقبلوا بمهرجانات عظيمة ، وكانت زيارته الاولى للبرلمان حيث رحب به رئيس المجلس بعبارات مؤثرة ثم ذهب الى قصر الحكومة تحت قباب النصر .

وعلى هذا فقد كان فوز الاحزاب الجمهورية عظيماً ويعد مجلس « الكورتس » الجديد ٢٦٣ نائباً من الجبهة الشعبية ، و ١٥٣ من احزاب اليمين ، و ٦٥ من الوسط و ١٠ من الوطنيين الباسك .

والصورة التي ننشرها تحت هذا الكلام تمثل مظاهرات الفرح والترحيب بدخول المسيو كومبانيس الى برسلونه .



جلالة الملك ادوار الثامن امام الميكروفون يلقي الخطبة الاولى التي وجهها الى شعوب الامبراطورية .

النقد التمثيلي

السيد وجيه ناصر على المسرح

بقلم جوزيف عزيز

شاب ربعة القامة هزيلها ولربما كان اشتداد هزاله لجهود جبارة بذلها كما يقول . خلعت عليه الطبيعة بعض الجمال ، ولكن هذا البعض من الجمال يختفي عندما يتكلم او يبتسم ، اذ تغمر فاه أخاديد تشوه سحنته فتخاله وهو في مقتبل العمر قد جاوز الاربعين

اطل علينا في مشهد لرواية كريولان وهو في دور بطل الرواية ، وقد شاء ان ينسج على منوال الشركات السينمائية بتأدية هذا المشهد فيشوق الجمهور الى الاقبال على روايته المقبلة ويا ليته لم يفعل .

كريولان بطل روماني عظيم تخيره شكسبير لرواية له وجعله رمزاً للبطولة والقوة والجبروت فاذا بالسيد وجيه ناصر يحتكر هذا الدور لنفسه ، فيتراءى لنا كريولان ضئيلاً كالوتد تصطك ركبتاه اذا ما انطلق الصوت من جوفه ، متخشناً بشكله وحركاته ولهجته فتحسبك امام مشهد هزلي يثير فيك الضحك بدلاً من الاعجاب ، وقد كان احرى به أن يتنازل عن هذا الدور للممثل فؤاد باسيلا الذي ظهر الى جانبه ووجه اليه انتباه الجمهور لطول قامته وامتلائها ولهيئته التي تصلح لادوار كهذه .

مر على المشهد خمس دقائق وانقضى ، فقلنا لا بأس على السيد ان قصر في هذا الدور ، وليس الذنب ذنبه ان حرمته الطبيعة من هبات هي ضرورية لمثل هذه الادوار ، ولكنه سيرينا المدهشات في روايته « الممثل » ، فرواية الممثل من نوع الدرامة العصرية ، ويكفي ان يجول الفن فيه جولاته ليأسر الباب الجماهير ويستهويها .

انتظرنا طويلاً حتى رفع الستار وكانت الساعة قاربت العاشرة ونصف ، والضجر قد تسرب الى الجماهير ، فابتدأت الرواية :

«فؤاد» ممثل قدير في احدى الفرق يعشق امرأة مدير الفرقة «ليلى» ذات الطبيعة الملتهبة «سامي» زميل فؤاد في نفس الفرقة يدرك صلة هذا الاخير بليلى فيشي به الى المدير لتملص من مزاحمته ويحتل مقامه ، يطرد المدير فؤاد بعد ان تثبت له خيانة زوجته ويعتبر ان ترك زوجته لفؤاد هو خير انتقام منه ، فؤاد بلا عمل يداهمه الشقاء وينتابه المرض فيعجز عن تلبية مطالب عشيقته ليلى وعن ارواء ظمأها الشديد الى الحب ، فترتمي ليلى على احضان سامي المفتول العضلات والذي تجد فيه الرجل المنشود لاطفاء نار شهواتها .

تبدو هنا فجأة في الميدان عشيقة لسامي تدعى نوال وتقتص من الخائنين بأن تطلع فؤاد على سر علاقتهما ، فؤاد يجن جنونه فيقتل خصمه سامي وقد كان حتى الدقيقة الاخيرة يرى فيه الصديق الحميم وكان يجهل انه هو الواشي به لدى المدير ، وانه سبب شقائه ، ثم يعمد الى تمثيل دور الدكتور جيكل الذي كان سامي شاء ان يعطيه في احدى الحفلات التي تضم بين مدعويها عشيقته الخائنة ، وفيما هو ثائر يرغي ويزبد تقع عينه على ليلى فيهجم عليها يريد ان يخنقها فلستنجد بالحضور الذين يسرعون الى انقاذها منه واخيراً يقع صريعاً على اثر نوبة تشتد عليه

هذه هي الرواية التي وضعها السيد ناصر بتأليفه العقيم واخراجه الغريب وتمثيله السخيف ، هذه هي الرواية التي يتبرأ منها الفن ويأنف من اعطاء مثلها زمر المتطفلين .

— ولو اردنا أن نجعل من الرواية صورة حية نلمس فيها مواطن الضعف ونعمل المبضع لاخراج ما فيها من الدم الفاسد لذابت بين ايدينا ولم نجد الى ذلك سبيلاً لكثرة ما فيها من هذا الدم ، فهي سخيفة الوضع فقيرة الالفاظ ، ركيكة التركيب ، تترادف فيها عبارات يمجها الذوق وينفر منها السمع ، فاسدة الاداء لولا بعض الاجادة كانت تظهر احياناً من الممثل فؤاد باسيلا ، وخلاصة القول ان الرواية لا تدعو الى أي اهتمام

لقد كنا نستعيض عن هذه الكلمة بكلمة تشجيع لولا يقيننا ان حضرة السيد من المغرورين بانفسهم لا يعمل بنصيحة احد ولا يردعه رادع عن رأي له فاسد ، ولا ينفعه الا حقيقة جرداء ، والبرهان عناوينه الضخمة التي ملأ بها العاصمة ، فهي والحق يقال ليصح بها المثل ، ان العنوان الكبير حيث العمل الباتر الصغير ، وان العنوان ادل على نقيضه منه على مدلوله

لقد غنى السيد ناصر مرتين في الرواية . واذا كان لي من نصيحة اسديها اليه فهي ان يقلع عن التمثيل ويلزم جانب الغناء ، فلقد يجيد هذا الفن الاخير اذا ما اتقنه وانصرف بجهوده اليه .

اما وقد تلاشى الحلم الذي دغدغ عشاق فن التمثيل فترة من الزمن بفشل السيد وجيه ناصر ، فالامل ان لا تضن الايام عليهم في المستقبل بمن يستطيع ان يتبوء حقاً عرش هذا الفن الراقي الجميل ، فيدير فرقة من شباننا الناهضين فنفخر بهم وبه .

تابع مقال باستور والجراثيم صفحة ٥

ان من العادات المرعية في الجامعات الاوروروبية ان الاستاذ الجديد يفتتح دروسه باجتماع مدرسي كبير يحضره كل الاساتذة والتلامذة يلقي فيه محاضرته الاولى اي Leçon d'inouguration فيعلن فيه برو غرامه ويشرح نظرياته

وفي اليوم المعين اجتمعت جامعة ليل في مسرحها الكبير ودخل باستور الاستاذ الجديد والقى خطابه الافتتاحي باقتدار وعظمة · ومما قاله في ذاك الخطاب الرائع :

الكيميا هي بداية العلوم ونهايتها · هي اخضاع عناصر الطبيعة والتحكم بها ·

تأملوا ياسادة في غرابتها ·

هي العلم الذي يجعلك تحول قطعة من البطاطا الى سكر يحلي لك الطعام ثم يمكنك من تحويل ذلك السكر الى كحول يسكر او يشعل النيران ·

ثم تستطيع تحويل ذلك الكحول الى بنج تضعه على انف الانسان فيفقد حواسه حتى انك لتستطيع ان تبتر احدى ساقيه دون ان يشعر برعشة او الم

واذا اردت يمكنك ان تحميه على النار فيتحول لبخار يطير مع الهواء ويتلاشى فيه كأن لم يكن هنالك شيء على الاطلاق

ثم قال في نهاية ذلك الخطاب التاريخي مخاطباً التلامذة :

الارادة والاجتهاد والثبات · هي العناصر الثلاثة التي يتكون منها النجاح ·

الارادة تفتح امامكم الباب · والاجتهاد يتغلب على العقبات · والثبات يوصلكم الى النجاح · فعليكم بالارادة والاجتهاد والثبات

فأحدث خطاب باستور ضجة في مدينة ليل · وكان موضوع النوادي وحديث الاجتماعات هذا العلم الغريب الذي اتى به ذاك الاستاذ الجديد الذي يحول البطاطا الى سكر والسكر الى سبيرتو والسبيرتو الى خل والخل الى بنج ثم يطير كل ذلك في الهواء !

ان مدينة ليل ميدان عمل باستور الاول هي مدينة كبيرة في شمالي فرنسا اشتهرت بمصنوعاتها وخصوصاً بصنفين : المصنوعات الحريرية والقطنية والمشروبات الروحية والخمور · فهناك عشرات المعامل تعصر قصب السكر وتستخرج عصيره وتخمره وتحوله الى كحول تصنع منها المشروبات الروحية والخمور وتوزعها على العالم اجمع وتربح منها اموالاً طائلة ·

ففي صباح يوم من الايام طرق باب باستور رجل من اصحاب تلك المعامل الكبيرة وقال للاستاذ :

ان العلوم يا استاذ لا تنفع الا اذا صارت علوماً عملية يستفاد منها الناس فمنذ سنة وانت تبشر ان الكيمياء هي ام العلوم وبها يستطيع الانسان فعل المعجزات · فتكرم اذاً وطبق هذا القول على العمل !

ان احد معامل التخمير عندنا لم يعد يخمر دون ان نعلم السبب · اننا نضع فيه عصير قصب السكر وعوضاً عن ان نستخرجه كحولاً نستخرجه عصيراً حمضاً لا يصلح لشيء فنخسر بذلك يومياً آلاف الفرنكات

فتفضل اذن وافحص هذا المكان وأصلح لنا الخلل لنؤمن بقولك ونقدم لك المال لتوسيع دائرة ابحاثك واختباراتك ·

فبهت باستور من هذه المفاجأة الغريبة القاسية ووعد بالذهاب في اليوم الثاني لاصلاح الخلل

ولكن اي خلل يصلح ؟ فهو لا يعرف شيئاً من الهندسة الالية اذا كان هناك خلل باحدى الالآت · وهو لا يعرف — ولا احد كان يعرف بذاك الوقت — كيف يتحول السكر الى كحول ليسهل عمل ذاك التحول · ان العلم في ذاك الوقت كان يعرف ان عصير قصب السكر متى اختمر يصير كحولا ولكن كيف يتحول الى كحول وما هو الذي يحوله وما هي الشروط اللازمة لتحويله — امور غامضة لم يكن احد يعرف عنها شيء ومع ذلك قرر الذهاب !

وصل باستور لذلك المعمل فرأى اوعية كبيرة تخمر عصير السكر وتحوله الى كحول وبينها واحد عاص يأبى العمل منذ عدة ايام · فتحير في امره ولم يدر ما يصنع ولم يعرف ما يقول ·

واخيراً فتقت له الحيلة · فقال اريد ان افحص العصيرين فاخذ في وعائين زجاجيين جلبهما معه لهذا الغرض قليلاً من العصير المختمر وقليلاً من العصير الغير مختمر وعاد لمخبره ليقابل بين الاثنين ·

ان هذا العمل البديهي البسيط الذي عمله باستور صار فيما بعد اعظم عمل طبي قام به انسان على الارض واكبر بركة عملية منحتها السماء لحفظ حياة بني الانسان · وصل باستور لمخبره حائراً في امره مرتبكاً في شعوره وكان اول عمل عمله — او اذا شئت قل اول وحي نزل عليه — هو انه اخذ نقطة من العصير الاول المختمر ونقطة من العصير الثاني الغير مختمر ووضعها تحت عدسية المجهر ليقابل بين الاثنين ·

فانفتحت عيناه واصفر وجهه وجمد الدم في عروقه اذ رأى في العصير الاول المختمر اشياء صغيرة جداً جداً مستطيلة متحركة تشبه السمك في البحر · عشرات منها بل مئات بل الوف بل ملايين · وفي العصير الثاني الغير مختمر وجد سائلاً صافياً لا اثر فيه لتلك الاجسام ·

لم يصدق بصره فاعاد الفحص مرة ثانية وثالثة وعاشرة من العصير الاول ومن العصير الثاني فكانت النتيجة واحدة ·

وانفتحت الطريق امام باستور - وهو القوي الملاحظة ، الذكي الفؤاد · الجلود على العمل · وبعد ثلاث سنوات طويلة تصرفها بالبحث والتدقيق والتجربة والاختبار تعاونه بها مدام باستور · تحضر له الالات تهيء له السؤال وتدون نتيجة الابحاث فقد كان حبها الشديد له يجعلها تحب كل ما يحبه باستور — بعد ثلاث سنوات طلع باستور على العالم باكتشاف عظيم غير مجرى العلم وقلب نظرية الطب وادهش العالم في اربع جهاته ·

لقد اعلن انه عدا عن هذا العالم المنظور بما فيه من انسان وحيوان ونبات يوجد عالم ثان غير منظور · هو عالم الجراثيم او المكروبات ·

فهي حيوانات او نباتات صغيرة جداً لا ترى بالعين المجردة بل بواسطة الالة المكبرة المدعوة مجهر او مكرسكوب وهي صغيرة لدرجة ان الف واحدة منها تستطيع ان تمر صفاً واحداً عرضاً بثقب اصغر ابرة دون تزحمة او انزعاج وهي تأكل وتتغذى مثل الانسان باللحم والبيض والسكر وكافة المغذيات · وهي تتكاثر وتتوالد بسرعة غريبة لا تصدق فالواحد يصبح في ٢٤ ساعة عدة ملايين وهي تملاء الارض لانها موجودة في كل مكان · في الهواء يتنشقها الانسان وفي الماء وفي الطعام وهي احياناً تتحرك وتسبح نظير باقي الحيوانات ·

وليس التخمر الا نتيجة فعل تلك المكروبات فهي التي تخمر قصب السكر وتحوله الى كحول ·

التتمة في العدد القادم

الحكومة النسائية

عندما كان مجلس النواب ومجلس الشيوخ في فرنسا يدرسان الاقتراح المتقدم لاعطاء المرأة حقها في الانتخابات كانت الحجة الثانية التي تذرع بها مؤيدو الاقتراح هي حالة بلدة « لوفور » في انكلترا ·

فان النساء وحدهن يدرن دفة الامور فيها ويشغلن جميع وظائفها ·

« فشيختها » الانسة « ماي سباناز » وهي في الوقت نفسه « مديرة مال » تجمع الضرائب هناك ولقد اشتهرت هذه الآنسة بعدالتها ونزاهتها

اما «مديرة البرق والبريد» فهي الآنسة «بيون» التي تحكم على « ساعيات » كثيرات ترسلهن الى الارياف لتوزيع الرسائل وتراهن رغم المسافات البعيدة التي عليهن الطواف بها لا يشتكين او يتباطئن في ايصال التحارير ·

وكذلك « لشيخة » البلدة سكرتيرة خاصة وللمدارس مديرات لا مديرون

ولا يوجد في تلك البلدة دائرة بوليس لا من الرجال ولا النساء لحفظ الامن مما يدعو الى التساؤل ايبلغ حكم النساء الكمال فلا يحتجن الى رجال الشرطة ؟

ذكاء اسكتلندي

يروى عن الاسكتلنديين انهم اشد الناس ذكاء واحبهم واعشقهم للمال واقدرهم في استنباط الفكرة والحيلة

قيل ان اسكتلندياً كان وامرأته وكلبه الجميل في لندن · وبينما هو في الطريق اقترب منه رجل انكليزي وطلب اليه اذا كان يرغب في بيع كلبه بليرتين انكليزيتين وفي اثناء الحديث مرّ رجل اميركي فتأمل الكلب فأعجبه كثيراً فطلب اليه ان يبيعه له بثلاث ليرات اما الاسكتلندي فرفض ان يبيعه للاميركي وباعه للانكليزي

فأخذت زوجته الدهشة والحيرة وقالت له في غضب:

ايدفع لك ثلاثة فتبيعه باثنتين

فأجابها ضاحكاً وهو يهز رأسه

— انت لا تزالين فتية لا تعرفين امور الدنيا واسرارها · · · اسمعي · · · لو بعته للاميركي لحمله الى اميركا اما الآن فهو يعرف جيداً طريق منزلنا · · ·

ثمانماية ياباني يقدمون

شعرهم للجيش

عرضوا في مدينة طوكيو في اليابان علماً غريباً طريفاً · ذاك ان ثمانماية ياباني قدموا شعرهم هدية لنسج العلم ·

ولقد اعطوا الشعر الى فنانين تمكنوا ان ينسجوا منه علماً ملوناً لم ير العالم بعد مثله لان اشتباك الشعر الاسود بالابيض او الاشقر اعطى لوناً جميلاً انيقاً جذاباً ويوجد في وسط العلم شارة اليابان وهي الشمس المشرقة

اما ما طلبه اصحاب الهدية فهو ان يعطى هذا العلم للجيش ليعلم الجنود وهم في ساحة الحرب ، وظل الموت مخيم فوقهم ، ان هناك من يذكرهم ويفتكر بهم دائماً باخلاص ووفاء ثابت فقبل الميكادو في الحال هذه الهدية الثمينة ومن الآن وصاعداً سيرفرف هذا « العلم » فوق رؤوس خيرة جنود اليابان

تتمة مقال صفحة ١٠

السورية يقولون انها سورية وان لبنان قد اغتصبها

اتصور هنا رجلين متنازعين على مال ما ، يريان ان طول النزاع يؤدي بهما كليهما الى اضاعة المال فيعمدان الى التفاهم ويقبلان بمبداء المصالحة ولكنهما يعودان اثناء المفاوضة الى الجدال البدائي الاساسي الذي بعث خلافهما وهو هل المال ملك لهذا او لذاك ؟!!

ان النتيجة الوحيدة لهذه الحالة هي استفزاز الاعصاب واثارة البغضاء وبقاء الجدل حيث هو وبقاء التهمة على الملكية والغصب حيث هي اما المال فلن يكون من نصيب احد من الرجلين ، فان رجلا ثالثاً — كلنا نعرفه — يقع على الغنيمة الباردة ضاحكاً في سره وفي جهره .

«لذلك اقول واؤكد انا في بناء وطننا الكبير يجب ان نقدم اعظم القرابين . فأذا كنا في بيروت او الساحل او الاقضية الاربعة ابناء منطقة نعتبرها مظلومة ، فأننا مستعدون لان نقدم مصلحة الوطن على كل مصلحة للمنطقة

«وحينما نقدم مثل هذا البرهان الجلي لاخواننا اللبنانيين الصميمين على نزاهة مرامينا القومية ، لا يمكن ان ننتظر منهم الا انهم سيدفعون حتى بلبنان الاصلي الى الدائرة المرنة التي يسمونها سوريا

«نحن لا نريد ان نبني وطناً نصف سكانه اعداء له وبكلمة اخرى نحن لا نريد ان يرغم ارغاماً فريق كبير من سكان الساحل على الانضمام الى سوريا وطن الوحدة . بل نريد اذا كان لا بد من انضمام لبنان وملحقاته الى الوطن السوري ان يتم ذلك بالاتفاق والتراضي والاقناع والايمان بان هذا كان خير المجموع لا خير فريق واحد

«لقد سألني سماحة السيد عبد الحميد كرامي : الى متى تريد ان ننتظر تمام التطور نحو الوحدة ؟ فقلت له انكم هنا في المؤتمر سمعتم لبنانياً يقول ان التطور بهذا المعنى قد حصل حتى اليوم بنسبة ثمانين في المئة فصدقتموه . فلماذا لا تفسحون المجال زمناً آخر ليستكمل هذا التطور نموه وقوته ويبلغ حد التمام ؟ قلت هذا بالرغم من اني لست من الذين صدقوا تلك النسبة المئوية . فقال سماحته : اننا هنا في منطقة طرابلس لم نعد نستطيع الاصطبار ، فمرافق البلد قد اصابها الخراب ولا يخلصنا منه الا ان نلحق بدمشق . فقلت اني لست من هذا الرأي ، ولا يجوز ان نراعي مصلحة منطقة حينما نستهدف بناء وطن »

ثم قال :

«اني اذا نظرت كعربي من هذا الطراز لا ارى من « الكوارث الكبرى » ان يظل لبنان على شكله الحالي الى الاجل الذي يريد (علّ فرض انه متحرر من السيطرة الاجنبية) ، شريطة ان يعتنق منذ اليوم الفكرة والقومية العربيتين ، فأن انفصاله عن سورية العربية هو عندي بالنسبة الى القضية العربية الكبرى كانفصال سوريا العربية عن العراق العربي »

ويقول قبل الختام :

«وبعد فأني الاحظ بمزيد الغبطة ان الوطنية المنتعشة في لبنان قد ازالت كثيراً من المشاق . هذه الوطنية التي تطالب بان تكون لها الكلمة العليا في تصريف شؤون البلاد والتحرر من سيطرة الاجنبي بشكل من الاشكال .

واني لاغتبط واسر ان اعلن ان المراجع اللبنانية الشعبية الكبرى قد وقفت امام هذه الحقيقة وجهاً لوجه . فلم تجد اي موجب للحذر . بل عمدت الى تشجيع المطالبة بالسيادة القومية الكاملة »

كاظم الصلح